هشام و أليسا

قصة مبتعث

أم حكاية حب !

يوسف النملة

شبكة أبو نواف

الإهداء ..

إلى كل من يفكّر بالابتعاث أو سافر ليتعلّم ..

أهلاً بكم ..

كتبت هذه القصة في أستراليا في وقت البعثة ..

أيام السبت والأحد حيث لا دراسة ولا جامعة ..

عشت لحظاتها ..

كثير من أحداثها واقعية ..

كتبت مسوّدتها الأولى أولَ عام 2011

ثم تركتها 6 أشهر ..

ثم رجعت وقرأتها مرة أخرى .. وعدّلت عليها ..

ثم تركتها 6 أشهر أخرى ..

ثم قرأتها ثالثة .. وعدّلت ..

ثم أرسلتها لأصدقاء ناصحين مثل عبد الله العجلان في بداية عام 2012

وعادل المزيني في منتصف عام 2012 .. فقرآها بعين الناقد وأفاداني كثيرًا ..

فشكرًا جزيلاً لهما ..

وشكر موصول للأخ الغالي محمود المحمود الذي قام بتصميم الغلاف والمساعدة في الإخراج..

وكذلك الصديق الوفي عبيد بن محمد البليم الذي أهداني صورة الغلاف حيث التقطها في إحدى حدائق سيدني ..

كتبت هذه القصة بأسلوب عفوي وبلغة حاولت أن تكون فصحى سهلة محكية .. وجريت معها حيث جرى القلم ..

قراءة ممتعة

@YousefAlnamlah

فراغ ..

الثالثة ظهرًا بتوقيت الرياض .. يفتح هشام عينيه ليرى أمامه كل شيء كما هو .. خزانة الملابس المفتوحة .. طاولة صغيرة عليها قوارير عطر مع علب بيبسي فارغة وجوال قديم لم يُلمس منذ سنتين !!

هناك في الزاوية سلة الملابس غير النظيفة وقد امتلأت بالملابس الرياضية والبنطلونات وثوب وشماغ ..

في الزاوية الأخرى طاولة كبيرة عليها كتب مُكدَّسة .. روايات .. كتب فكرية .. فتاوى .. كمال أجسام ... كيف تتعلم الإنجليزية في أسبوع ... إلخ

يقوم هشام من نومه ويجلس على السرير .. يفكر بأشياء كثيرة .. ثم يرجع ليستلقي على السرير مرة أخرى !! لكنه يفتح عينيه بسرعة استجابة لطرقات قوية على باب غرفته :

هشام .. هشام .. هشام قم .. صلاة العصر .. قم هداك الله ! سيكون الغداء جاهزًا بعد الصلاة ..

يقوم هشام ليتوضأ ثم يخرج لصلاة العصر في المسجد .. لكنه يتذكر أنه لم يصل الظهر .. يعود لغرفته ثم يصلي الظهر ثم يخرج مسرعًا للمسجد بعد سماع الإقامة .. تنتهي الصلاة ثم يلتفت الإمام إلى الناس ويتناول كتاب رياض الصالحين للنووي ويبدأ بقراءة بعض الآيات والأحاديث التي تأمر المسلم بغض البصر.. فَعَلَ الإمامُ

ذلك بأسلوب رتيب ودون تعليق أو إضافة وحتى دون اهتمام ببعض مهارات الإلقاء التي تجذب المستمعين ..

ينتهي الحديث ويتفرق الناس ..

يصادف هشام إمام المسجد عند باب الخروج فيسأله الإمام:

السلام عليكم هشام .. كيف حالك؟

هشام: الحمد لله بخير.

إمام المسجد: هل من أخبار جديدة .. هل حصلت على وظيفة؟

هشام: لا زلت أبحث يا شيخ حسن .. دعواتك.

إمام المسجد: أسأل الله تعالى لك التوفيق في الدنيا والآخرة.

هشام:آمين .. آمين .. وإياك جزاك الله خيرًا.

يعود هشام للبيت ليجد الوالدة الحنون في انتظاره .. يسلم عليها ويقبل رأسها .. ثم يبدأ بتناول الغداء .. ثم تسأله أمه:

هشام .. إلى أين أنت ذاهب بعد قليل؟

هشام ينظر لوالدته باستغراب ثم يقول: سأذهب لشركتي .. شركة المقاولات .. لدينا توقيع عقد جديد مع شركة البيت الجميل من جنوب أفريقيا .. هاهاها ..

يضحك هشام .. ثم يقول: ما هذا السؤال يا أُمَّاه .. الحال كما تعرفين .. فراغ في فراغ .. هل تريدين شيئًا؟

الأم: نعم يا بُني .. أريد أن أذهب لمترل خالك محمد .. هم في انتظاري.

هشام: حاضر .. (من عيوني)

الأم: الله يحفظ لك عيونك يا حبيبي .. هشام ولدي .. لا تحزن كثيرًا على عدم حصولك على عمل .. إلى الآن لم تمض سنة على تخرجك ..

هشام: الحمد لله على كل حال .. لكن كما ترين يا أمي .. فراغ .. وسهر مع الشباب في الاستراحة دون أي عمل مثمر .. أحس أني ثقيل على نفسي قبل أن أكون ثقيلاً عليكم !

الأم: يا ولدي .. لا تفكّر هكذا .. بودي والله أن لا تفارق عيوني عيونك، ثم –ما شاء الله عليك– أنت تحب أن تقرأ مُذ كنت صغيرًا .. اقض وقت فراغك بالقراءة .. حتى تجد العمل الذي تريد ..

ينتهي هشام من تناول الغداء ثم يوصل والدته لبيت خاله محمد الذي يعمل عضو هيئة تدريس في جامعة المعارف والعلوم الحديثة ..

يصل هشام لبيت خاله .. تنزل أم هشام من السيارة ثم تطرق الباب فيخرج الخال محمد مبتسمًا ومرحّبًا بأخته .. ثم يقول لها:

من جاء بك؟

الأم: هشام.

الخال بسرعة: أينه .. هل ذهب؟

الأم: لا .. لم يذهب .. لا يزال في سيارته.

يخرج الخال مسرعًا لسيارة هشام .. فينزل هشام من سيارته مسرعًا ليسلم عليه ويقول: آسف يا خال .. لم أكن أعلم أنك موجود.

الخال محمد: أهلاً هشام .. أنا موجود .. وعندي لك شيء يمكن أن يعجبك ..

هشام: شكرًا كثيرًا يا خال .. خير إن شاء الله؟

الخال: خير إن شاء الله .. أطفئ سيارتك وتعال معي نشرب القهوة ثم أخبرك الخبر .. من الضروري أن تسمعه أمك!

يدخل هشام بيت خاله ويجلس في مجلس الرجال .. ثم يدخل خاله ومعه أم هشام .. فيتبادلون الحديث قليلاً وإذا بزوجة الخال تدخل بحجابها حاملة الشاي والقهوة وتلقي السلام على الجميع .. ثم تخرج.

يتكلم الخال محمد قائلاً لهشام وأمه تسمع:

أخبرني يا هشام .. هل تحصّلت على عمل؟

هشام: لا والله يا خال .. إلى الآن.

الخال محمد: أعرف ذلك يا هشام .. لكن أردت أن أدخل من خلال هذا السؤال إلى ما أريد.

هشام: تفضل يا خال.

الخال محمد: يا هشام .. ويا أم هشام .. أمس أعلنت وزارة التعليم العالي عندنا عن فتح الباب للابتعاث لعدة دول ..

أم هشام: إيش؟؟ .. (فال الله ولا فالك يا محمد).

هشام مبتسمًا: انتظري يا أمي حتى نسمع من خالي.

الخال محمد: أقول فتحوا الباب لعدد محدود من الطلاب .. وأنت يا هشام ما شاء الله عليك أنهيت البكالوريوس في تخصص اللغة العربية بتفوق .. ويمكن أن تُقبل في برنامج الابتعاث وتكمل دراسة الماجستير والدكتوراه في اللغة الإنجليزية .. ما رأيك؟

أم هشام: (أقول تقهوى يا محمد) .. ولا تتكلم بهذه الأشياء .. أين نحن وأين الابتعاث .. تكفي أنت وأنا أختك تغربت في أمريكا سبع سنوات وكنا نعد الأيام حتى رجعت لنا.

هشام: ...

الخال محمد: يا أم هشام .. (يا أختي الله يخليك) .. أنا ذهبت وتغربت (وتغربلت) .. لكن الحمد لله .. انظري إلي الآن .. رئيس قسم بالجامعة وأكتب بجريدة كل أسبوع و أشارك في برامج تلفزيونية .. وقدري يزيد كل يوم الحمد لله .. ثم أني أنصح هشام بشيء جربته .. ولو كان فيه أي خطر عليه أو مشاكل لما فتحت الموضوع !

الأم: لا والله .. لا والله لا أريد لهشام أن يذهب .. حتى ولو لم يجد وظيفة طول عمره.

الخال محمد: ماذا قلت يا هشام؟

هشام: والله لا أدري يا خال .. لا أقول نعم ولا لا .. لكن إذن الوالدين قبل كل شيء.

الخال: أمر الوالدين عليَّ .. وأنت اذهب .. يسَّر الله ممشاك .. وفكّر في الموضوع ولا تستعجل .. ولا تنس أن تصلي ركعتين وتستخير ربَّك .. ولا تشاور أشخاصًا كُثُر.. لأنه لا يعرف فائدة الابتعاث إلا من جربه ..

هشام: (ما يكون إلا الخير).

يخرج هشام من بيت خاله .. ويتوجه لبيت صديقه هيثم ..

في الطريق يتصل على هيثم لكن هيثم لا يجيب .. لعله لا يزال نائمًا ..

يصل هشام لبيت هيثم .. يتصل مرة أخرى .. لكن لا أحد يرد .. يوقف السيارة قريبًا من بيت هيثم ثم يبدأ يفكر بما قاله خاله محمد ..

ينتبه هشام على صوت أذان المغرب ثم يقطع أفكاره ويحدث نفسه قائلاً : يا الله .. معقولة .. ساعة ونصف مضت في التفكير !!

كان هشام غارقًا في التفكير .. هل يذهب للابتعاث أم لا .. وإذا قرر ذلك فهل سيوافق والداه .. وإذا وافق والده فإلى أي دولة .. ثم إلى أي مدينة .. كيف

سيدرس هناك وهو لا يتكلم إلا لغة واحدة .. كيف سيعيش .. هل سيعيش مع عائلة .. أم لوحده .. أم في سكن الطلاب .. أم مع بعض الأصدقاء العرب .. أم مع غير العرب .. أم أم .. أسئلة كثيرة ..

يعدل هشام جلسته ثم يحاول النزول للمسجد القريب من بيت صديقه هيثم ..

ينزل هشام من السيارة ثم يصادف أبا هيثم خارجًا للصلاة ..

أبو هيثم: أهلاً هشام .. حياك الله ..

هشام: أهلاً أبا هيثم .. كيف حالكم؟

أبو هيثم: بخير الحمد لله .. هيثم أتعبني حقيقة .. مضت ساعة وأنا أحاول إيقاظه !

هشام: ضاحكًا .. لا عليك يا أبا هيثم .. أين هو الآن؟

أبو هيثم: في الملحق الخارجي .. ادخل وأيقظه ..

يدخل هشام فيجد الأستاذ هيثم مستغرقًا في نومه !! يوقظه بأسلوب الأصدقاء ! ثم يخرجان للمسجد.

بعد الصلاة ..

يقول هشام لهيثم: ما رأيك يا هيثم بالدراسة في الخارج؟

هيثم: ياليت !

هشام: إيش ياليت؟

هيثم: لو أستطيع لذهبت الآن.

هشام: ...

هيثم: ما الخبر؟ .. لماذا هذا السؤال بالتحديد؟

هشام: خالي محمد اقترح عليّ الذهاب لأدرس في الخارج .. وأنا والله مُحتار.

هيثم: تقصد خالك محمد .. الذي درس في أمريكا؟

هشام: نعم.

هيثم: هو جرّب الابتعاث وأكيد أنه أشار عليك بما فيه خير لمستقبلك.

هشام: لكن أمي ترفض.

هيثم: كل الأمهات يرفضن .. لكن مع الوقت يوافقن !

هشام: وأنت يا هيثم .. هل ستحصل لك فرصة الابتعاث؟

هيثم: لا أتوقع ذلك .. لأنني كما تعرف على وشك استلام وظيفتي الحكومية كمهندس .. والابتعاث ربما يُفوّت عليَّ هذه الوظيفة .. لكن لو بعثتني جهة عملي بعد التوظيف فلن أتردد لحظة واحدة .. والدي درس ستة أشهر فقط في بريطانيا– مانشستر .. وكل فترة يثني عليهم وعلى أخلاقهم.

هشام: أشكرك هيثم على رأيك الواضح المباشر .. لكن أحتاج بعض الوقت للتفكير.

هيثم: بلا شك .. فَكِّر .. وقلب الأمور في رأسك .. ولا تنس الدعاء والاستخارة.

هشام: على كل حال .. أين وجهتنا الليلة؟

هيثم: أبدًا .. خالد وفهد وعبد العزيز سيأتون عندي الليلة ونشاهد المباراة ثم نتعشى سويًا.

هشام: جميل جدا.

...

إرهاصات ..

يعود هشام للبيت غير متأخر هذه المرة .. حوالي الساعة العاشرة ..

تقابله شريكة الروح أخته اللطيفة الحنونة (حنان) التي تكبره بسنة واحدة ..

تقابله بابتسامة المستغرب قائلة:

هشام يعود للبيت الساعة العاشرة !! شيء غريب وعجيب ! خير إن شاء الله؟

هشام: أبدًا .. أمر أقلقني نوعًا ما .. ثم يقول لها مباشرة:

حنان أختي .. خالي محمد عرض علي أن أدرس في الخارج !

حنان: نعم قالت لي أمي ..، وكانت قلقة.

هشام: أنا محتار يا حنان .. أريد الذهاب ولا أريده .. أريد مستقبلاً أفضل .. ولكن لا أعرف ما الذي يخبيه لي الابتعاث.

حنان: اسمع يا هشام .. لما قالت لي أمي أن خالي عرض عليك ذلك .. ذهبت لغرفتي .. وجلست لوحدي .. فكرت كثيرًا ثم بكيت حين تحركت عاطفتي وتذكرت مفارقتك .. ثم فكرت أكثر ثم ضحكت لأني تخيلتك واقفًا في المجلس والناس من حولك يهنئونك على النجاح والحصول على الشهادة والدكتوراه.

هشام: دكتوراه مرة وحدة ؟! الله المستعان .. أمامي دراسة لغة ثم ماجستير ثم ... الله أعلم

تقترب حنان من هشام وتمسك بيده وتضغطها بقوة ثم تقول:

هشام .. بيني وبينك عشرة عمر .. أكثر من عشرين سنة ونحن نعيش في بيت واحد .. تربينا سويا .. تعلمنا سويا .. تألمنا سويا .. أرجوك يا هشام .. أرجوك بكل ما لديك من حب لي ومودة .. لا يقف طموحك عند حد .. حتى الدكتوراه ما هي إلا الخطوة الأولى لشخص مثلك .. أنت يا هشام شاب ذكي ومعتدل .. لديك أصدقاء رائعون .. و لم تُتْعِب أمي وأبي بشيء .. تحترم الجميع .. والجميع يحترمونك .. لا زلت يا هشام في أول عمرك .. والحياة فُرص .. توكل على الله .. وسأدعو لك كلما تذكرتك .. وسأقابلك كل يوم على النت .. توكل على الله يا أخي.

هشام: ولكن يا حنان .. ماذا عن زواجك في الصيف القادم؟ ثم يكرر النظر .. ينظر إلى حنان بعينين ملأتهما الدموع .. ثم يقول كلمات متقطعة غير مفهومة : أنت يا حنان .. زوا .. أنا بعيد .. زوا .. ثم تنزل دمعات ..

حنان تمسح دموعها هي أيضًا ثم تقول: فهمت ما تريد أن تقول .. تقصد أنك لن تحضر زواجي؟

هشام بصوت امتلأ دموعًا: نعم.

حنان: لا تهتم يا هشام سأتدبر الأمر .. وعلى كل حال .. هي ليلة واحدة وتنتهي على خير إن شاء الله .. ومستقبلك أهم من ذلك بكثير.

يذهب هشام لمقابلة والدته في المطبخ ..

هشام: السلام عليكم يا أمي.

أم هشام: وعليكم السلام .. أهلا هشام.

هشام: كيف كانت الزيارة لبيت خالي؟

أم هشام: كانت زيارة على غير المعتاد !! بعد أن ذهبت جلسنا نتحدث عن موضوع ابتعاثك لساعات !!

هشام: وما ذا كانت النتيجة؟

أم هشام: (الله يختار الصالح) .. أحتاج بعض الوقت للتفكير .. أمهلني بضعة أيام .. ..

"السلام عليكم" .. أبو هشام يدخل البيت بعد حضوره وليمة عشاء عند أحد أصدقائه ثم مباشرة يشاهد هشام وأم هشام في المطبخ فيتوجه لهما مباشرة ..

تبادره أم هشام: أهلاً وسهلاً .. كيف كانت المناسبة؟

أبو هشام: الحمد لله كانت جميلة .. شاهدت بعض الأصدقاء الذين لم أشاهدهم منذ سنوات .. لكن ما الأمر .. اقرأ في وجوهكم بعض الاستفهامات؟

أم هشام: خيرًا يا أبا هشام .. أخي محمد عرض اليوم على هشام أن يذهب للدراسة في الخارج !

أبو هشام: الدراسة في الخارج؟ هذا شيء لم نفكر فيه !

ثم ينظر إلى أم هشام وهي تنظر إليه .. لكن لم يتكلم أحد !!

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

أبو هشام: خير إن شاء الله .. نفكر في الموضوع .. لكني لا أعدك بشيء يا هشام !

هشام بابتسامة عريضة: أنا لم أقل شيئًا إلى الآن يا ابي .. ربما لا أريد الذهاب !

أبو هشام: ربما لا تريد الذهاب ؟؟ (على غيري وأنا أبوك) ..

..

..

جوال هشام يرن: ألو هشام السلام عليكم ..

هشام: وعليكم السلام يا أبي .. حياك الله ..

أبو هشام: هشام ولدي أين أنت الآن؟

هشام: مع أصدقائي في محل القهوة القريب من بيتنا.

أبو هشام: أبلغهم جميعًا السلام .. هل يمكن أن تأتي بعد الصلاة .. خالك محمد سيشاركنا طعام العشاء؟

هشام: بالتأكيد يا أبي .. سآتي إن شاء الله.

هشام يقفل الخط ثم يقول لأصدقائه .. أبشركم .. سأذهب للدراسة في الخارج ..

أصدقاؤه: ألف مبروك يا هشام .. هل وافقت أمك؟

هشام: أتوقع ذلك .. أمي كانت ترفض الفكرة .. ثم لانت قليلاً وقالت أحتاج بعض الوقت للتفكير .. وأبي كان موقفه جيدًا .. لم يرفض و لم يوافق في البداية .. وإنما طلب بعض الوقت للتفكير .. الذي قوّى الاحتمال بالموافقة هو حضور خالي

محمد .. الذي سيدعم موقفي إن شاء الله الليلة على العشاء .. شباب .. والدي طلب مني الحضور بعد صلاة العشاء .. هل تسمحون لي؟

أصدقاؤه: بكل تأكيد.

..

..

أبو هشام وأم هشام والخال محمد وحنان وهشام و الطفل ماهر جالسون على طاولة الطعام ..

أبو هشام: .. هشام (وأنا أبوك) .. قبل (ما تجي) تناقشنا مع خالك حول موضوع ابتعاثك .. (والله يكتب اللي فيه خير) .. وقبل هذا استشرت بعض أصدقائي ثم استقر الرأي على شيء واحد وهو أنك تبحث عن وظيفة حكومية تليق بك كطالب تخـــرّج بتفوق في تخصص اللغة العربية .. نبحث كلنا عن وظيفة تناسبك .. مثل معيد بالجامعة .. مدرس في أي مجال في التعليم العالي مثل الجامعات الأهلية .. أو غيرها .. سنبحث عن هذه الوظيفة لمدة شهرين .. فإذا لم نجد فتوكل على الله وسافر ..

أنا (وأنا أبوك) ليس لدي مانع أن تسافر الآن .. وأنا أوافق خالك محمد وحنان 100% .. لكن قلت لك نبحث عن وظيفة لمدة شهرين إرضاء لأمك لأنها هي من اشترطت ذلك ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

إذا وجدنا وظيفة مناسبة .. فانس موضوع الابتعاث كله .. وإذا لم نجد فمن الغلط أن تضيع وقتك وسنوات من عمرك دون دراسة ودون عمل.

ما رأيك يا هشام؟

هشام : هذا حل جيد يا أبي ..

أبو هشام: هل عندك رأي آخر؟

هشام: لا يا أبي .. ولكن بكل صدق ما في خاطري هو الرغبة في الابتعاث لكن رضاك أنت ورضا والدتي أهم من ذلك .. وأمي حفظها الله كانت ترفض .. لكن أريد أن أسمع منها الآن وأنتم تشهدون على ذلك .. ما رأيك يا أمي .. وارجوك من دون أي مجاملات لأبي أو لخالي محمد؟

أم هشام: والله العظيم يا ولدي أنني أتمنى أنك لا تخرج من البيت إلا لساعات قليلة تقابل فيها أصدقاءك ثم تعود لي بسرعة .. قلب الأم يا ولدي كبير .. وكبير جدا .. ولكن جلست مع أبيك وخالك وتحدثنا طويلاً ثم علمت أنه لا بد من تضحية .. لا يأتي التوفيق والنجاح على طبق الراحة .. ولكن أرجوك أن تعدني بأن تبحث عن وظيفة خلال شهرين بحثًا جادًا حتى (تطيّب خاطري وأنا أمك) ثم ...

(هنا توقفت الكلمات في حلق أم هشام .. وعبّرت عنها عَبَرات حارة سالت بغزارة على خديها)

الجميع صامت .. حنان في الزاوية الأخرى من الطاولة تشارك أمها الشعور وتبكي بصمت !

(الله يختار الصالح) قالها أبو هشام.

الخال محمد: آمين .. آمين .. الله سبحانه وتعالى عند ظن عبده به .. ظُني بالله خيرًا وسترين ما تحبين بإذن الله تعالى.

..

.. صباح اليوم التالي .. يترل هشام من غرفته ومعه بعض الأوراق ثم يقابل أمّه قائلاً:

السلام عليكم يا أمي .. انظري لهذه الأوراق ..، هذا جدول عملته البارحة فيه أسماء الجامعات وبعض الشركات .. أربعون جامعة وشركة خاصة وزعتها على عدد الأيام .. سأذهب كل يوم لواحدة أو اثنتين منها وأقدم لهم أوراقي ..

وأعاهدك على ذلك ..

الأم: أحسنت يا هشام .. البارحة أيضًا اتصلت بخالك مساعد وطلبت منه البحث عن وظيفة لك.

هشام: حسنًا يا أمي .. أنا ذاهب الآن ..

أم هشام: حفظك الله يا ولدي.

...

أستراليا .. أم بلد العم سام الذي أصبح جدًّا !!

أسبوع .. أسبوعان .. شهر .. شهران .. لا جديد ..

جوال هشام يرن ...

الخال محمد: السلام عليكم هشام.

هشام: وعليكم السلام .. أهلا خالي محمد.

الخال محمد: بشرني يا هشام .. هل هناك جديد؟

هشام: لا والله يا خالي ..

الخال محمد: حتى أنا لا جديد عندي .. وجدت لك أكثر من وظيفة لكنها غير مناسبة لك .. وجدت وظيفة مندوب مبيعات مع راتب ثلاثة آلاف .. ووجدت وظيفة سكرتير في شركة صغيرة بألفين وخمس مئة .. لكن كلها لا تناسبك .. أنت أكبر من ذلك .. لا سيما ولديك خيار آخر الحمد لله ..

هشام: أشكرك كثيرًا يا خالي .. لكن هل يمكن أن أقابلك؟ أريد أن أستشيرك في بعض الأمور.

الخال محمد: بالتأكيد .. سأحضر عندكم غدًا .. بعد صلاة المغرب إن شاء الله.

..

..

"السلام عليكم" .. قالها الخال محمد وهو داخل على أبي هشام في بيته.

أبو هشام: وعليكم السلام .. أهلا وسهلا دكتور .. تفضل اجلس ..

أبو هشام: هل أحضرت معك أوراق القبول؟

الخال محمد: نعم هذا قبول لهشام من ثلاث جامعات في أستراليا ..

أبو هشام: جزاك الله خيرًا .. دعني أطلب من هشام الحضور .. إنه جالس في غرفته ..

دقائق ..

ثم يدخل هشام على خاله ويقبل رأسه .. ثم يقولك: المعذرة يا خالي .. كنت مشغولًا على النت .. كنت أحادث صديقي فؤاد الذي في أمريكا.

الخال محمد: تفضل يا هشام .. اجلس .. كيف حال فؤاد وكيف أمريكا معه؟

هشام: الحمد لله .. هو بخير ..

الخال محمد: كم كانت مدة المحادثة معه؟

هشام: ثلاث ساعات!

الخال محمد: ثلاث ساعات ؟! .. هل تحدث لك عن كل شيء ؟

هشام: نعم يا خالي .. تحدث عن معهد اللغة .. والعائلة التي يسكن عندهم .. وطبيعة الحياة و و ..

الخال: وماذا قال عن تعامل الناس .. والمطارات .. والفيزا؟

هشام: يثني عليهم كثيرًا.

الخال محمد: جميل .. لندخل في الموضوع ..

خلال الشهرين الماضيين أنت كنت تبحث عن وظيفة وأنا كذلك كنت أبحث لك عن وظيفة .. وفي نفس الوقت كنت أراسل بعض الجامعات في أستراليا فقط حتى أحصل لك على قبول لدراسة الماجستير .. والحمد لله حصلت على ثلاث قبولات من جامعات ممتازة .. ويمكن لك أن تتساءل : لماذا أستراليا وليس أمريكا؟

الجواب كما يلي:

لا بد أن تعرف يا هشام أن الله تعالى خلق البشر مختلفين .. وهؤلاء البشر يسكنون في دول مختلفة كذلك .. في نظري يا هشام (ولا تهون يا أبو هشام) أن الدول يمكن أن نشبهها بالأشخاص .. هناك شخص ذكي .. هناك شخص أقل ذكاء ولكنه غني .. هناك شخص كبير في السن ومجرب لكنه عاجز عن القيام بمنافعه .. وهكذا ..

أنا يا هشام أرى أمريكا في هذا الوقت مثل الشاب القوي الغني الذكي .. لكنه لا يزال في مرحلة المراهقة وطيش الشباب والتهور واضح عليه .. أنا شخصيًا درست في أمريكا وتنقلت بين عدة ولايات فيها وأعرفها جيدًا ..

لكن في المقابل أستراليا أستطيع أن أشبهها بالرجل الرزين المنفتح على الآخرين .. يمكن أن تتساءل عن بريطانيا .. فأقول لك: بريطانيا بلد مناسب للدراسة إلى حد ما .. لكن يمكن أن نشبهها بالرجل العجوز ! المباني قديمة .. الشوارع ضيقة ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

المطر لا يقف في فصل الشتاء .. كل هذا ربما أثر على نفسية الشخص كطالب .. هذا في الغالب طبعًا .. بريطانيا مناسبة لأهلها لكن ليست مناسبة لطالب مبتعث يريد أن يروّح عن نفسه أحيانًا.

لكن انتبه يا هشام .. ليس معنى هذا أنه ليس هناك نجاح أو علم إلا في أستراليا أو أمريكا أو بريطانيا .. لا هذا ليس صحيحًا .. بل هذا تفكير قاصر ..هناك دول أوربية أخرى مناسبة للابتعاث .. هناك أيضًا بعثات لدول آسيا وهو شيء ممتاز الحمد لله .. يمكن للشخص أن يدرس في اليابان لكنها غالية جدًّا .. يمكن أن يختار غيرها مثل كوريا أو الصين أو الهند أو أو ..، كل واحد يختار ما يناسبه .. ولأني أعرفك جيدًا يا هشام فأنا أقترح عليك أستراليا ..

هشام: أشكرك كثيرًا يا خالي محمد .. لكن ما رأيك يا أبي .. أنا حقيقة أرغب في الدراسة في أمريكا؟

أبو هشام: أبدًا يا هشام مثل ما قال خالك .. فهو إنسان مجرب .. وخلال الشهرين الماضيين كنت أتابع أخبار بعض المبتعثين خصوصًا في أمريكا وأستراليا .. وأميل لأستراليا ..

في الحقيقة .. قرأت أشياء غريبة عن تصرفات الأمريكان مع السعوديين .. فمثلاً .. قرأت مقالاً لدكتور سعودي كبير .. درس في أمريكا ثم عاد للسعودية .. لكنه احتاج لزيارة أمريكا بعد ذلك لحضور مؤتمر في كلية الإدارة في جامعة هارفارد ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

يقول هذا الدكتور إنه لم يجد أي احترام في مطار أمريكا لما وصل .. وذكر أشياء كثيرة رآها أمامه تعكس عدم احترام الأمريكان لنا .. كذلك قرأت خبرًا آخر وهو أن السلطات الأمريكية تتعمد الإساءة للطلبة السعوديين خصوصًا في مطار نيويورك ..

يا ولدي .. ما دام أن هذه الثقافة موجودة في بلد .. فلن تذهب إليه بإذن الله .. لكن هل تتغير الأحوال في المستقبل؟ الله أعلم .. ينبغي ألا نعلق آمالنا على خيالات .. ومستقبلنا وتعليمنا على أوهام .. تتغير الأمور أو لا تتغير .. لستَ مضطرًّا للذهاب لأمريكا ..

في المقابل يا هشام .. لم أقرأ مثل هذه المواقف لمبتعثين في أستراليا .. أنا لا أعرف أستراليا و لم أذهب إليها ويمكن أن يكون فيها بعض العنصرية من بعض الأفراد .. لكن أن يصل الكره والعنصرية لمستوى واضح وظاهر وبشكل مقصود .. فلا والله يا ولدي ..

هشام: شكرًا يا أبي .. شكرا يا خالي محمد .. هذا كلام جميل .. لكن لماذا صديقي فؤاد الذي يدرس في أمريكا لم يقل هذا الكلام ..

الخال محمد: لأحد سببين:

الأول: ربما أنه لم يصادف أي شيء يزعجه في المطارات أو في الحياة العامة هناك .. وهذا يحصل لكثير من المبتعثين ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

الثاني: أن كثيرًا من المبتعثين لا يذكرون معاناتهم .. ولا يذكرون سلبيات البلد التي يعيشون فيها .. والله أعلم عن السبب وراء ذلك ..

حتى لا أقع في نفس الغلط .. اتصلت على ابن جارنا الذي يدرس في أستراليا وتحديدًا في سيدني وسألته فقط عن سلبيات سيدني فعدد علي أشياء كثيرة مثل تواضع القطارات المستخدمة وبطؤها مقارنة بدول أوربا وغيرها ..وكثرة المهاجرين في بعض الأحياء والتي تشعرك بأنك خارج أستراليا .. وانغلاق الشعب الأسترالي إلى حد كبير .. وغلاء المعيشة .. وبُعد المسافة ..

هشام: واضح .. واضح جدًا يا خالي محمد .. وحقيقة ليس لدي ما أقول ..

أبو هشام: نحن يا ولدي لا نريد أن نحرمك حق الاختيار .. فكر في الموضوع وأخبرني لاحقًا ..

يقوم أبو هشام ليستعد لصلاة العشاء .. لكن الخال محمد .. يسأله: أين أم هشام .. لم نرها؟

أبو هشام: أم هشام وحنان مشغولتان .. صديقة حنان ستتزوج قريبًا .. وكل صباح ومساء وهم ذاهبون للأسواق أو عائدون من الأسواق .. مبالغات وتكاليف وعادات لا مبرر لها إطلاقاً .. يضحك الجميع ثم يذهبون لمكان الوضوء استعدادًا للصلاة ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

وقفة صديق ..

هشام جالس مع أصدقائه .. أحدهم يلعب بهاتفه النقّال .. والآخر يقلب القنوات الرياضية .. وثالث يقرأ في كتاب .. لكن هشام مسترخٍ على الكنب وغارق في التفكير ..

يقترب منه هيثم ويقول له: هشام .. هشام .. ثم يضحك هيثم ويتركه لأن هشام لم يرد !

بعد دقائق يدخل أحد الشباب حاملاً أكياسًا في يديه و يقول: السلام عليكم .. العشاء جاهز !

يقوم الجميع لترتيب العشاء ويقوم معهم هشام ..

يقترب منه هيثم مرة أخرى ثم يقول: هشام .. ما الذي يقلقك؟ هل هو موضوع الابتعاث؟ الأمر سهل يا أخي .. على العموم .. أريد أن أتحدث معك بعد العشاء.

هشام: نعم .. نعم يا هيثم وأنا لدي أشياء أريد أن أقولها لك أيضًا ..

بعد العشاء ..

يخرج هشام وهيثم للمشي في مساءٍ صيفي جميل ..

هيثم: لماذا أنت قلق يا هشام؟

هشام: لست قلقًا يا هيثم بقدر ما أنا متردد .. أو إن شئت قل: مشتت!

هيثم: يا أخي الحبيب .. لا تتردد ولا تهتم أبدًا ..

لدي اقتراح ربما يفيدك ..

هشام: ما هو؟

هيثم: لي قريب سبق أن سافر لأستراليا ودرس اللغة لمدة سنة ثم عاد للسعودية .. ما رأيك أن نأخذ منه موعدًا ثم تسأله عن كل ما تريد؟

هشام: على بركة الله ..موافق .. وأتمنى أن يكون قريبًا.

يخرج هيثم هاتفه الجوال ثم يتصل على قريبه ..

هيثم: السلام عليكم يا ناصر؟

ناصر: وعليكم السلام يا هيثم .. أهلاً ومرحبًا.

هيثم: أخي الحبيب ناصر .. باختصار .. لدي صديق سيذهب إلى أستراليا لدراسة اللغة والماجستير.

ناصر: ما شاء الله .. هذا شيء جيد.

هيثم: ولكنه يريد استشارتك في القريب العاجل.

ناصر: على الرحب والسعة .. أنتظركم غدًا في بيتي بعد صلاة العصر.

هيثم: حسنًا .. نلتقيك غدًا إن شاء الله .. السلام عليكم.

ناصر: وعليكم السلام.

هيثم: حسنًا يا هشام .. غدًا إن شاء الله أمر عليك بعد صلاة العصر مباشرة .. لنذهب لناصر ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

أرجو منك أن تبدأ بكتابة كل الأسئلة التي في رأسك حتى لا تنسى منها شيئًا .. حسنًا؟

هشام: حسنًا.

هيثم: هيا نعود للشباب .. وإياك أن تغرق في التفكير مرة أخرى .. فقط فكر في الأسئلة واكتبها مباشرة في هاتفك الجوال.

...

في بيت ناصر ..

ناصر يقدم العصير البارد ويقول: أهلاً وسهلاً بالشباب.

هيثم وهشام: شكرًا جزيلاً يا ناصر ..

ناصر: خير إن شاء الله .. لندخل في الموضوع.

هشام يخرج هاتفه الجوال ثم يقول: أخي الفاضل ناصر .. بعد شكر هيثم أشكرك على رحابة صدرك .. أحضرت معي خمسة أسئلة عن الابتعاث وعن أستراليا.

ناصر: تفضل.

هشام: أولاً ..ما رأيك في الابتعاث .. أنا طالب متخرج من الجامعة في تخصص اللغة العربية وأنوي السفر لدراسة اللغة والماجستير في تخصص اللغة الإنجليزية.

ناصر: توكل على الله .. يظهر من هيئتك وحديثك يا هشام أنك إنسان مهذب وعاقل وتعرف مصلحة نفسك .. والابتعاث يناسب أمثالك.

هشام: ما ذا تقصد بأن الابتعاث يناسب أمثالي؟

ناصر: يا أخي الفاضل هشام .. الدولة فتحت الباب للابتعاث الخارجي .. وهذه ظاهرة صحية .. لأن المجتمع عندنا بإذن الله سيتغير للأحسن .. هناك من يهدد ويزبد ويرعد .. ولكني شخصيًا أُغَلِّب جانب التفاؤل ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

بما أن الدولة فتحت الباب للابتعاث بشكل غير مسبوق فقد تسابق الناس على الابتعاث دون تروٍّ من بعضهم .. ودون حساب للعواقب والآثار من البعض الآخر ..

من خلال معايشتي للمبتعثين في أستراليا وتحديدًا في مدينة ملبورن رأيت من أخطأ في حق نفسه حينما سافر للابتعاث ..

بعضهم سافر دون استعداد لغوي فتعب كثيرًا كثيرًا في دراسة اللغة .. آخرون تركوا وظائف ممتازة وسافروا للابتعاث مع زوجاتهم وأولادهم .. بعضهم خرج من قرية صغيرة لا يعرف فيها إلا المدرسة والمسجد ثم سافر إلى ملبورن فأصيب بالصدمة الثقافية التي جعلته يترك كثيرًا من مبادئه ويتهاون بأساسياته مثل الصلاة .. لكن مثلك يا هشام يناسبه الابتعاث لأنك كما قلتُ لك قبل قليل أنت شخص عاقل ومتعلم .. وخريج جامعة.

هشام: خريج جامعة؟ هل تقصد أن من يذهب بعد المرحلة الثانوية يكون مخطئًا؟

ناصر: ليس على إطلاقه يا هشام .. لكن الشباب في هذه المرحلة يحتاجون لمتابعة أكثر .. وكذلك يحتاجون لتهيئة قبل الابتعاث أكثر من غيرهم .. والموفق من وفقه الله ..

هشام: جميل يا ناصر .. دعني أنتقل للسؤال الثاني .. ما نصيحتك في دراسة اللغة؟

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

ناصر يتنهّد ثم يقول: اللغة وما أدراك ما اللغة .. لي معها تأريخ طويل في السعودية وفي أستراليا .. ونصيحتي الوحيدة حول اللغة هي أن لا تذهب بلغة ضعيفة.

هشام: وكيف ذلك؟

ناصر: لا تخادع نفسك وتقنعها بأن لغتك متوسطة أو على الأقل أنك غير جاهل باللغة .. لا تقنع نفسك بأنك مثلاً تعرف اللغة من خلال مشاهدة بعض الأفلام .. أو حفظ الكثير من الكلمات الإنجليزية أو أو ..

أنصحك أخي هشام بدراسة اللغة لمدة ثلاثة أشهر دراسة مكثفة ثم اختبار مستواك اللغوي بأحد الاختبارات المعروفة التوفل أو الآيلتس أو غيرها .. بعدها ستعرف مستواك الحقيقي في اللغة بعيدًا عن الأماني الزائفة التي لدى كثير من الشباب .. بعض الشباب مع الأسف يُمنّي نفسه ثم يصدم بواقعه اللغوي بعد أن يصل إلى بلد الابتعاث .. ومع الأسف الشديد .. هناك .. ولا أقول هو الغالب .. هناك استغلال للطلبة السعوديين الضِعاف في اللغة الإنجليزية .. تمنيت كثيرًا لو سافر الطالب المبتعث بلغة جيدة حتى لا يكون ورقة رابحة لبعض معاهد اللغة.

هشام: أشكرك كثيرًا يا ناصر .. هذا كلام مهم ..

سؤالي الثالث حول أفضل المدن في أستراليا؟

ناصر: لا أستطيع الجواب على هذا السؤال .. لأن الطالب في غالب الأحيان محكوم بالجامعة التي يدرس فيها .. لكن إن كان هناك أكثر من خيار .. فإني من واقع

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

تجربة أنصح من يسكن في مدينة صغيرة هنا في السعودية أن يسافر لمدينة صغيرة .. والعكس صحيح.

هشام: جميل .. السؤال الرابع .. حول الأسئلة المحرجة .. مثل لماذا التعدد في الإسلام .. لماذا الحجاب .. إلى آخره.

ناصر يبتسم ثم يقول: يا أخي هشام .. لا تتخيل مدى جهل المجتمع الغربي بدين الإسلام .. أستطيع أن أقول إنهم إما جهلة أو لديهم معلومات كثيرة مغلوطة عن الإسلام.

ولكن .. أنصحك بقراءة كتاب أو كتابين حول هذا الموضوع لتكون لديك إجابات وافية لمن يسألك .. وفي نفس الوقت أرجو ألا تتداخل عليك الأولويات .. فأنت ستذهب كطالب وليس كداعية .. هذا له واجبات وذاك له واجبات أخرى .. ركّز على دراستك بالدرجة الأولى وحضّر إجابات لما تتوقع أن تسأل عنه ..

هشام: بكل صدق .. إجاباتك أعجبتني كثيرًا لأنها مختصرة ومفيدة .. ولكن دعني ألقي عليك السؤال الخامس والأخير ..

إذا سألني أحد عن بعض الأمور السياسية المُحرجة .. أو التي تتعلق ببلدي السعودية .. فكيف أجيب؟

ناصر: أحسنت يا هشام .. سؤال ذكي .. بالنسبة للأمور السياسية فحاول الابتعاد عنها .. إذا سألك شخص عن حربٍ ما مثلاً فقل: أنا أكره الحروب ! .. وإذا ألحّ

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

عليك فحاول أن تجيبه بأشياء يتفق عليها عقلاء العالم .. قل له مثلاً .. أسوأ اللحظات عندي إذا شاهدت طفلاً مقتولاً أو ممزق الأشلاء .. أو فتاة مرعوبة تبكي بسبب القصف .. قل مثل هذه الأشياء ولا تدخل في التفاصيل ..

أما حين تسأل عن بلدك السعودية .. فاحذر الإفراط والتفريط في الجواب .. لا تفعل مثل بعض الطلبة الذين جعلوا السعودية جنة الله في أرضه فيقول للناس عندنا بترول والتعليم مجاني والعلاج بلا مقابل وليس هناك ضرائب والناس مرتاحون ووو .. وأيضًا لا تكن من الناقمين على بلدك بعد أن ترى غيره أفضل منه .. بعض الشباب يستهتر بأنظمة البلد في السعودية كل يوم ويحدث بذلك أساتذته وزملاءه وغيرهم ..

نصيحتي أن تتوسط في ذلك وتكون أقرب للواقعية .. ولا تنسى أن لبلدك عليك حقًا.

بالمناسبة .. هذا السؤال جرني إلى موضوع مهم وهو لو لا قدر الله إلا الخير طُلب منك الحضور للتحقيق في بعض الأمور فما الموقف المناسب في ذلك؟

أولاً: كن مُهذبًا في الرد على من طلب منك ذلك .. ثم ثانيًا قل له: أنا طالب سعودي ولا أستطيع أن أتكلم بشيء من دون إذن السفارة السعودية .. ثم اطلب منه رقم هاتفه أو بطاقة أعماله وقل له سأتواصل معك قريبًا ..

هشام: .. ما شاء الله تبارك الله .. في الحقيقة أنا عاجز عن شكرك يا أخي ناصر ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

وفي ختام المجس يتكلم هيثم فيقول: أشكرك أخي ناصر على هذا الكرم .. وأقترح أن تعطي هشام عنوان بريدك الإلكتروني .. فقد يحتاج لك في المستقبل.

ناصر: بكل سرور ..

...

لحظة الوداع ..

هشام .. أبو هشام .. أم هشام .. حنان .. ماهر .. الخال محمد .. الخال مساعد .. جالسون على مائدة العشاء ..

هشام .. يغلب عليه الخجل والحرج ..

أبو هشام .. يتحدث ويرمي بعض العبارات المضحكة (النِّكات) ..

الخال محمد .. يتلقى تلك النكات بضحكات ثم يرمي أُخر ..

أمّا أم هشام .. فقد احتقن الدم في وجهها واجتمع الدمع في عينيها ..

حنان .. ترسل رسائل عاطفية لأمها .. و تستقبل زفرات حارة لا يفهمها إلا الإناث .. وكل ذلك بصمت !

ماهر الصغير.. يطلب مزيدًا من الرز !!

يتحدث الخال محمد: متى طيارتك يا هشام؟

هشام: بالضبط بعد ست ساعات ! الإقلاع الساعة الثانية إن شاء الله ..

الخال محمد: أسأل الله أن يعينك ويوفقك ويسددك .. وأنا على ثقة أنك ستعود رافع الرأس بإذن الله ..

الحمد لله .. استعديت بما فيه الكفاية إن شاء الله .. درست اللغة لمدة ثلاثة أشهر .. قرأت كثيرًا عن الابتعاث .. شاورت من تثق فيهم .. وقبل ذلك كله .. والداك راضيان عنك ولن يقف دعاؤهما لك بإذن الله تعالى ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

يلتفت الخال محمد على أم هشام ويقول: أبشرك يا أختي أن هشام لن يقابل أي مضايقات بإذن الله تعالى ..

أم هشام: كيف عرفت ذلك؟

الخال محمد: لأنه ما شاء الله تبارك الله (لا شنب ولا لحية) طالع على أبوه ..

يضحك الجميع ..

لكن أم هشام تنتزع الابتسامة بصعوبة بالغة ثم تقول: (الله يعين بس) ..

بعد العشاء ..

هشام واقف ممسكًا بحقيبة السفر .. لابسًا البنطلون الجتر والقميص الملون الذي اشترته له حنان .. يتقدم لوالده لتوديعه قبل الرحيل ..

يتقدم هشام ثم يُقبِّل رأس والده .. لكن عاطفة أبيه تغلبه هذه المرة .. ثم ينخرط في البكاء .. ثم يضم هشام ضمة قوية .. ويبكون معًا ..

في هذه اللحظات ..، يمر شريط الذكريات سريعًا على الأب .. يرى هشام أمامه منذ أن كان طفلاً رضيعًا .. ثم يراه يحبو .. ثم يخطو خطواته الأولى وهو في عامه الأول .. ثم يراه طفلاً يلعب بدراجته في ردهات البيت .. يراه يبكي .. يضحك .. يقفز .. يراه نائمًا في سريره الصغير .. ثم يراه شابًا صغيرًا في المرحلة المتوسطة .. ثم الثانوية .. ثم ...

ثم يعود الأب للحظته .. ويقبّل هشام قبلات الوداع .. يقبله كما كان يقبله وهو في الأشهر الأولى من عمره ..

إيييييه .. ما أصعب لحظات الفراق على المحبين ...

بعدها ينظر الأب إلى هشام ويقول: ساعدك الله يا ولدي .. انتبه لنفسك .. انتبه لنفسك كثيرًا .. واتصل بنا باستمرار .. أخبرنا عن كل شيء ..

بعدها يتحول هشام ليسلم على أمه .. لكنها لم تكن موجودة لأنها ذهبت لإحضار بعض الملابس التي نسيها هشام ..

يسلم هشام على خاله محمد ..

ثم على حنان وهي جالسة على الكرسي .. حنان التي لم تستطع أن تقف بسبب الشعور المختلط .. ينحني لها ثم يقبل رأسها ويدها ويقول: مع السلامة يا حنان ..

لكن حنان ترد عليه بصوت غير مفهوم .. مممهه سلامة مهمه !

..

ينتظر هشام أمَّه لتحضر الملابس التي نسيها .. لكنها تتأخر ..

يصعد للدور العلوي لينظر ما الأمر ..

لكنه يجد نفسه أمام مشهد مؤثر ..

مشهد غير متكرر ..

اللهم اغفر لوالدينا أجمعين ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

أم هشام .. جالسة على كنبة صغيرة بالقرب من غرفة هشام .. وتبكي ..

يقترب منها هشام .. وقبل أن ينطق ببنت شفة .. تمد الأم يديها ليستقر هشام في حضنها كالطفل الرضيع ..

تبكي الأم .. ثم تبكي .. ثم تبكي .. وهي ضامة هشام على صدرها ..

ثم تكفكف دمعها وترخي يديها وتقول لهشام:

يا ولدي .. والله لم أتوقع هذا الموقف لحظة واحدة في حياتي ..

والله إنني إلى هذه الساعة أتمنى ألا تسافر ..

أريدك أمامي في كل الأوقات .. أشاهدك وأنت تأكل .. وأنت تشرب .. وأنت تلعب .. وأنت نائم ..

أعمل لك كل ما تريد .. أغسل ملابسك .. أكويها .. أجهز غداءك وعشاءك ..

ألا تعلم يا ولدي أنني أعيش لك .. وأتذوق حلاوة الحياة ما دمت أراك كل يوم ..

إنني يا ولدي أتلذذ حتى بانتظارك كل مساء .. لأنني أعلم أنك ستعود بإذن الله بعد ساعات بعد أن روّحت عن نفسك مع أصحابك وأصدقائك ..

ولدي هشام .. أنا أعرف الناس بك .. أعرف ماذا تحب وماذا تبغض .. متى تنام ومتى تقوم ..

والله يا هشام .. إنني أنظر إليك الآن وكأنك ابن شهر أو شهرين .. ستظل طفلاً في عيني .. فكيف أصبر على فراقك .. وعلى بعد المسافة بيننا ..

لكن أملي بالله تعالى كبير .. وأنت ماضٍ إلى هدف سامٍ .. فأسأل الله لك التوفيق ..

وتذكر يا هشام أنك تربيت على الدين وعلى الحرص على الصلاة واحترام الناس .. وهذا أملي فيك ..

ستشاهد أشياء كثيرة جديدة عليك .. لكن كن على ثقة بأن مبادئك أهم من كل شيء ..

احرص واجتهد يا ولدي .. وتوكل على الله .. والله تعالى لا يخيب من رجاه ..

أسأل الله تعالى أن يوفقك و أن يردك لنا سالماً غانمًا ..

والله يا ولدي لا أملك إلا أن أدعو الله تعالى لك ..

..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

في المطار ..

يصل هشام إلى المطار بصحبة هيثم ..

يتفاجأ بأن (الشلة) في انتظاره ..

خالد .. وفهد .. وعبد العزيز ..

يعانقهم واحدًا واحدًا ثم يودعهم وينصرف لأن وقت الرحلة اقترب وهي أول مرة يخرج فيها هشام من بلده ..

هشام .. هشام .. فهد يناديه ..

يلتفت هشام إلى فهد مستغربًا .. : نعم يا فهد؟

فهد: تفضل هذه الهدية يا هشام.

هشام: ما هذا؟ مصحف .. أشكرك يا فهد أشكرك كثيرًا.

فهد: لا شكر على واجب يا هشام .. احترت الحقيقة في اختيار هدية مناسبة لك .. و لم أجد أفضل من المصحف .. إلى اللقاء يا هشام ..

المدينة الفاتنة ..

في المطار .. رجل ذو ملامح عربية يحمل ورقة مكتوب عليها باللغة العربية والإنجليزية: السيد هشام.

يتقدم هشام بعد عناء رحلة طويلة .. يتقدم لذلك الرجل ويقول: هاي .. ما نيم إز هشام !

يرد الرجل: أهلاً هشام .. (حمد الله بالسلامة)

هشام بتعجب: تتكلم عربي؟

الرجل: (أيوا يا عم .. العرب في سيدني كتر الدُبّان !! مش حتحس بالغربة !)

هشام: الحمد لله .. لننطلق إذًا ..

يركب هشام السيارة ثم يسأل الرجل: ما سمك يا أخي؟

الرجل: عمرو .. اسمي عمرو .. أنا أصلي من مصر وعشت في أمريكا بعض سنوات عمري ثم أتيت هنا مع زوجتي الأسترالية.

هشام: زوجتك الأسترالية؟

عمرو: نعم زوجتي الأسترالية .. تزوجتها في أمريكا ثم جئنا هنا قبل سنة تقريبًا.

هشام يتحدث مع نفسه: (كيف يتزوج عربي من غربية) .. ثم يسأل هشام عمرًا قائلاً:

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

هل هي غربية .. أقصد .. بيضاء .. أممم .. أقصد شقراء .. آسف أسف .. نسيت السؤال!

عمرو: ما ذا بك يا هشام: نعم زوجتي أسترالية بيضاء شقراء من أصل بريطاني .. هل يصعب عليك أن تتخيل ذلك؟

هشام: لا .. لا يا عمرو .. لا يصعب علي ذلك بقدر ما هو جديد عليّ.

عمرو: يتكلم عن زواجه من الأسترالية وكيف اقترن بها .. وكيف هي حياته الآن .. ووو.. حتى يصل إلى مقر المعهد الذي سيدرس فيه هشام .. ثم يقول عمرو لهشام:

هيا يا هشام هذا معهدك الذي ستدرس فيه .. والكلام عن الزواج طويل .. لكن يجب أن تعلم أن الحب لا يعرف الجنسيات .. أنا أحب زوجتي كثيرًا وهي تحبني كثيرًا .. ونحن مستعدان لفعل المستحيل حتى نبقى معًا.

ينزل عمرو وهشام للمعهد الذي يعج بالطلبة والأساتذة .. فيه طلاب آسيويون كثر .. من الصين واليابان وكوريا وغيرها .. وطلاب من أمريكا الجنوبية .. وطلاب عرب .. إلخ.

يرحب موظف الاستقبال بهشام .. ثم يخرج له بعض الأوراق ويقول له: ستبدأ الدراسة يوم الثلاثاء من الأسبوع المقبل .. ويوم الاثنين القادم سنجري لك اختبار

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

تحديد المستوى .. الآن فقط مطلوب منك أن تكمل هذه الأوراق ثم سنعطيك عنوان العائلة التي ستسكن عندها ..

وقبل أن يكمل موظف الاستقبال حديثه قاطعه صوت ناعم يقول: هللو.

يرد التحية موظف الاستقبال ثم يلتفت الموظف لهشام ويقول:

هشام هذه أليسا إحدى المعلمات ..

أليسا هذا هشام طالب جديد من المملكة العربية السعودية.

تلتفت أليسا لهشام وتقول: أهلا هشام مرحبًا بك في أستراليا.

هشام: ينظر بصمت لأنه لم يفهم ما قالته له أليسا .. لكن يتدخل عمرو ليتولى دور الترجمة !

..

يخرج هشام وعمرو من المعهد بعد إنهاء الإجراءات متجهين إلى بيت العائلة .. وفي الطريق يسأل هشام عمرًا قائلاً:

عمرو .. هل تعرف أليسا؟

عمرو: (مين أليسا دي)

هشام: المعلمة التي قابلناها قبل قليل؟

عمرو بضحكة مرتفعة: لا .. لا أعرفها .. هل بدأت بالتفكير؟

هشام: أي تفكير؟

عمرو: أي تفكير ؟ (يعني عاوز تتجوز منهم مثلي؟)

هشام بضحكة هادئة: لا .. لا يا عمرو .. لكني استغربت منها .. ابتسمت في وجهي ورحبت بي وهي لا تعرفني !

عمرو: كثير من الناس هنا يفعلون هكذا .. هذه ثقافة موجودة في أغلب المجتمعات الأخلاقية .. لو ذهبت مثلاً لكندا أو ماليزيا فقد الأمر نفسه.

هشام: اعذرني يا عمرو .. كل شيء جديد عليَّ هنا ..

يصل هشام وعمرو إلى بيت العائلة .. فيطرقان الباب ثم تفتح الباب امرأة عجوز تجاوزت السبعين من عمرها اسمها ميري.

ترحب بهم ثم تدخلهم غرفة هشام .. ثم تذهب لتحضر بعض الطعام.

تُحضر ميري بعض الفواكه والسندوتشات ثم تطلب من هشام الأكل .. ثم تنصرف.

كان هشام ينظر إليها ويستغرب تحركاتها .. كانت تصعد الدرج بسرعة .. وتتحرك بسرعة ..

وأثناء الأكل .. تدخل ميري مرة أخرى على هشام وعمرو ثم تقول:

أعتذر عن المقاطعة .. لكن معي بعض التوجيهات الضرورية .. لا بد أن أقولها لهشام.

عمرو: تفضلي .. سأترجم له بعد كل جملة.

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

تستفتح ميري التوجيهات قائلة:

هشام .. لا بد أن تدفع قيمة السكن في بداية كل أسبوع .. وإذا تأخرت يومين فيعتبر العقد لاغيًا ..

سأوفر لك الخبز والجبن في المطبخ كل يوم وأنت تجهز إفطارك بنفسك .. وأيضًا سأجهز لك وجبة العشاء كل ليلة عند الساعة السادسة مساءً ..

إذا كنت لا تريد العشاء في يوم من الأيام فلابد أن تخبرني قبل الساعة الرابعة .. ليس هناك غداء إلا في عطلة نهاية الأسبوع ..

إذا أردت أن تستحم فيجب أن لا تتجاوز خمس دقائق لأن أستراليا لديها نقص في المياه ..

إذا أردت أن تعمل لك كوبًا من الشاي فضع في الإبريق الكهربائي (الغلاية) بقدر الكأس تمامًا .. ولا تزيد على ذلك فيزيد استهلاك الكهرباء ..

يجب أن تطفئ مصابيح غرفتك بعد الساعة الثامنة مساءً ..

أنت المسؤول عن تنظيف غرفتك ..

أنا أغسل لك ملابسك كل أسبوع مرتين ..

إذا أراد بعض أصدقائك أن يزوروك فلابد أن تخبرني قبلها بيوم .. ووقت الزيارة المسموح ساعتان فقط ..

هل هذا واضح .. هل أنت موافق على كل ذلك؟

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

هشام: ينظر لعمرو .. ثم يقول: لم أفهم كثيرًا مما قالت .. لكني قرأت الجفاف في عاطفة هذه العجوز .. هل كل الناس في أستراليا هكذا؟

عمرو: لا .. ليسوا كذلك .. لكن ربما لقيت شيئًا من هذا التعامل في الشارع أو في الجامعة .. أو حتى في الحديقة .. الناس هنا يا هشام يغرقون في الماديات التي ربما طغت على كل شيء .. وكثير من حديثهم في الأخبار والصحف حول المال .. لا أبالغ إذا قلت إن كل اهتماماتهم تدور حول المال .. لا تكاد تسمع شيئًا حول الصداقة أو الأخوة .. أو احترام العائلة أو بر الوالدين .. هذا جزء من حصاد الرأسمالية .. لكن كن على ثقة أن الناس هنا وفي كل مكان يختلفون .. ولكن ليس لدينا خيارات كثيرة يا هشام .. خصوصًا في أيامك الأولى .. على كل حال .. اقبل .. اقبل يا هشام شروط ميري .. هذه أستراليا (مش السعودية !!) ..

يقبل هشام تلك الشروط .. لأنه لو لم يقبل لصعب الأمر عليه .. ولذهبت عليه قيمة السكن مع العائلة لمدة أسبوعين بناء على الشروط المسبقة !!

يقوم عمرو ليستأذن بالانصراف .. ثم تودعه ميري ..

..

يستلقي هشام على السرير .. ثم يفكر .. ويقلب نظره في الغرفة .. نظافة .. هدوء .. البيت محاط بالخضرة من كل مكان .. لكن عينيه .. لم تمهلاه كثيرًا.

..

هشام .. هشام ..

ميري تناديه وتطرق الباب ..

قم يا هشام .. الساعة السابعة صباحًا ..

يقوم هشام .. ثم يجلس على سريره بعد أن نام ليلة كاملة .. أذهبت عنه كثيرًا من عناء السفر ..

تفتح ميري الباب بعد قليل ثم تقول:

صباح الخير يا هشام .. لماذا تأخرت في الاستيقاظ؟

هشام يجيب بسرعة: (سوري .. نو إنجلش).

ميري: أنا أعرف أنك لا تتكلم الإنجليزية .. ولكن لا يعني هذا أن تستسلم .. وتريح نفسك .. ركز فيما قلته لك ..

لماذا تأخرت في الاستيقاظ؟

هشام: قوليها مرة ثالثة؟

ميري: لماذا تأخرت في الاستيقاظ؟

هشام: آه .. فهمت الآن.

ميري: رأيت يا هشام ؟ .. لا تغلق تفكيرك .. من الآن .. من يومك الأول في أستراليا .. حاول أن تتعلم اللغة بكل ما تستطيع .. اسألني كثيرًا .. تكلم مع الناس في الشارع .. في القطار أو الحافلة .. انفع نفسك بقدر ما تستطيع .. أنت يا هشام

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

أتيت من بلد بعيد .. ودفعت كثيرًا من المال .. أو ربما حكومتك دفعت ذلك .. تركت أهلك وعائلتك وأصدقاءك لتتعلم في أستراليا .. إذن .. لا تدع أي فرصة تفوت .. إذا كنت تعوّدت على الراحة في السعودية .. ففي أستراليا يجب أن تتعود على الجد .. أنا أعرف طبيعتكم وطبيعة بلادكم .. بلدكم بلد غني .. وليس فيه بعض منغصات الحياة التي لدينا .. لكن بلدكم .. يحتاج أن يتغير .. حتى لا يأتي أمثالك لأستراليا مرة أخرى. أنا يا هشام .. استضفت بعض الطلبة السعوديين قبلك ..

تضحك ميري ثم تقول: أعرف أنك لم تفهم بعض ما قلته لك .. لكن سأذهب وأكتبه لك ويجب عليك أن تقرأه أكثر من مرة حتى تفهمه ..

هشام: شكرًا ميري .. لكن يمكن أن تتصلي على عمرو ليترجم لي.

ميري تضرب على ظهر هشام ثم تقول: يجب أن تنسى عمرو وغيره ممن يتحدث اللغة العربية .. الأمر كما قلت لك يا هشام .. يجب أن تتعب كثيرًا في تحصيل اللغة .. أشغل نفسك باللغة الإنجليزية .. وليس باللغة العربية.

هشام: أشكرك يا ميري .. هذه نصائح مهمة ..

ميري: أهلا بك يا هشام .. لكن لم تجب على سؤالي .. لماذا تأخرت في الاستيقاظ من النوم؟

هشام ضاحكًا: لم أتأخر .. الساعة الآن السابعة !

ميري: لقد تأخرت يا هشام .. يجب أن تصحو كل يوم قبل هذا الوقت .. بعض الطلبة السعوديين أخبروني أنكم تصلون مع طلوع الفجر كل يوم .. هل هذا صحيح؟

هشام: نعم .. صحيح.

ميري: إذن أنت تأخرت عن أداء صلاتك .. وليس هذا فحسب ..فهذا دينك وأنت أعرف به .. لكن ضع في ذهنك أن الاستيقاظ مبكرًا كل يوم يفيدك ولا يضرك.

هشام: لكن يا ميري .. دراستي ستبدأ الأسبوع القادم .. فلماذا أستيقظ مبكرًا؟

ميري: أنت ولد مجادل يا هشام .. هل أتيت لتدرس اللغة الإنجليزية في المعهد فحسب .. إذا كنت كذلك فأبشر بلغة ضعيفة جدًا أو بلا لغة .. المعهد يا هشام يرسم لك الطريق فقط .. وباقي الجهد عليك .. وليس شيء أنفع لك من أن تصبح شابًا اجتماعيًا مبتسمًا تتحدث مع كثير من الناس .. وتتعرف على الثقافات الجديدة عليك خصوصًا الثقافة الغربية التي هي قالب اللغة الإنجليزية التي أتيت من أجلها.

قم يا هشام .. تناول إفطارك ثم اذهب لمركز التسوق الذي في نهاية الشارع وأخبرني ماذا حدث معك .. تذكر يا هشام أن تكون اجتماعيًا .. قل للناس الذين تتحدث معهم أنك أتيت لتدرس اللغة الإنجليزية وسيساعدونك بلا شك.

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

..

يخرج هشام ليتجول في الحي الذي يسكن فيه .. يقابل رجلاً كهلاً يمشي في الطريق ثم يقول له هشام:

هاي.

ينظر إليه ذلك الكهل ثم يستمر في مشيه دون أن يرد عليه.

هشام مع نفسه: (هذا أول الخير) !!

يصل هشام إلى مركز التسوق .. يتجول على بعض الماركات الشهيرة لكن لا يلفت انتباهه شيء منها لأنها نفسها موجودة في السعودية .. لكنه يجد محلاً يبيع بعض الأشياء التقليدية التي تعبر عن أستراليا وثقافة أستراليا .. يدخل المحل .. ثم يلفت انتباهه كثرة المعروضات وتنوعها .. يشتري قلمًا ودفترًا قد رُسِمَ عليهما صورًا جميلة للكنغر والكوالا .. ثم يذهب للمحاسِبة وهي فتاة كانت تقف خلف طاولة عند مدخل المحل ..

"هاي" هشام يقول.

المحاسبة: (هاي .. هواريوقونج)؟

هشام: (آي آم فاين ثانكيو).

يعطيها هشام بعض النقود ثم تعطيه الإيصال وقليل من العملة الحديدية .. ثم يقف هشام لبعض الثواني.

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

المحاسبة: هل هناك شيء آخر أخدمك فيه؟

هشام: (سوري)؟

المحاسبة: هل هناك شيء آخر أخدمك فيه؟

هشام: (ييس .. باق)!

المحاسبة: أنت لم تأخذ أشياء كثيرة حتى أعطيك الكيس.

هشام ينظر إليها ثم يقول: I am sorry, my English is not good, and I am new

المحاسبة: حسنًا حسنًا .. آسفة على إحراجك .. لكن يجب أن تعلم أننا في لأستراليا نهتم بالـــ Environment كثيرًا لذلك لا نعطي الزبائن أكياسًا إلا قليلاً ..

خذ هذه الكلمة التي ربما تكون جديدة عليك ثم كتبت له في ورقة صغيرة:

Environment

يشكرها هشام ثم يخرج ليتجول في مركز التسوق فيجد محلاً للقهوة .. وبعد أن يصل إليه يتقدم للبائع ثم يقول: كابتشينو.

فيقول له البائع: (هاو أباوت ذا ماجِك وورد) ؟ يعني قل (لو سمحت) قبل إن تطلب أي شيء.

فيرد عليه هشام: كابتشينو .. كابتشينو !!

يدرك البائع أن هشام لا يتحدث اللغة الإنجليزية.

فيذهب ليحضر له ما طلب ..

لكن هشام أخذ يفكر في الموقف .. وأحس من تعبيرات وجه البائع أن ثمة خطأ في الأمر.

البائع: تفضل يا سيدي .. هذا هو الكابتشينو.

هشام: شكرًا جزيلاً .. لكني أريد أن أعتذر لأني أتيت لتعلم اللغة الإنجليزية.

البائع: آه فهمت الآن .. أنت لا تتكلم اللغة الإنجليزية.

هشام: أنا لا أتكلمها الآن .. لكني سأتكلمها غدًا إن شاء الله ..

البائع ضاحكًا: جيد .. هذا جيد .. شخص في مثل عزيمتك حري به أن يتعلم في وقت قصير .. أتمنى لك التوفيق.

يجلس هشام على كرسي قريب ثم يخرج جهاز الآي فون الخاص به ليترجم كلمة:

Environment

.. وبعد أن يترجمها يعرف أن معناها البيئة .. ليدرك بعدها أن الاهتمام بالبيئة هو ثقافة سائدة في أستراليا .. وحينها راح يفسر بعض المواقف التي شاهدها في المطار .. وبعض الشروط القاسية التي وقع عليها في بطاقة الوصول حين وصل مطار سيدني.

..

يوم الاثنين ..

أول يوم لهشام في معهد اللغة .. يوم اختبار تحديد المستوى والتعريف بالمعهد ..

هشام واقف في ردهة المعهد ويتحدث مع أحد الطلاب الجدد الذي وصل لتوه من دولة آسيوية واسمه جونق.

هشام: Hi

جونق: Hi ..

هشام: What is your name؟

جونق: Sorry !!

هشام: What is your name?

جونق: What ؟؟ Name??

هشام: What is your name?

جونق: آآآ .. Jong ,, my name is jong ,, my name is William

هشام يتحدث مع نفسه: لأول مرة أشاهد شخصًا له اسمان !

هشام لجونق: Is your name Jong or William?

جونق ضاحكًا: Yes .. Yes !

هشام مع نفسه: لعلي أبحث عن شخص غير هذا!

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

يحاول الانسحاب هشام ليقف أمام شاب عليه ملامح عربية.

هشام: Hi.

الشاب: Hi.

هشام: My name is Hisham, what is your name?

الشاب: Michael

هشام: Where are you from Michael?

مايكل: I am from Brazil

ثم دار بينهما حديث لم يقاطعة إلا صوت امرأة في الخمسين من عمرها قائلة:

Guys, let's go to the big room in level four please.

يذهب الجميع إلى الدور الرابع ليجدوا غرفة كبيرة تتسع لخمسين طالبًا ..

يأخذ كل واحد مكان جلوسه ثم يقف أمامهم رجل ذو ملامح أوروبية قائلاً:

Hi everybody, and welcome to Australia !

ثم يبدأ يتكلم عن المعهد ونظام التعليم فيه وكثير من الأمور الضرورية ..

ثم يخرج الجميع لجولة حول المدينة بعدها يتناولون طعام الغداء ثم ينصرف كل واحد إلى بيته ..

.. بعد أن أدّوا امتحان تحديد المستوى وعرفوا المعهد جيدًا ..

يعود هشام إلى منزل ميري ثم يدخل غرفته ليستلقي على سريه ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

يقوم بعد دقائق فيستحم .. ثم يعود لغرفته ليقرأ قليلاً بعد أن أدى الصلاة ..

يستلقي هشام على سريره ثم يقرأ في كتاب باللغة الإنجليزية لكنه لم يفهم شيئًا لأن لغة الكتاب صعبة وقد اشتراه دون استشارة ..

يلقيه جانبًا .. ثم يأخذ كتابًا للدكتور سلمان العودة .. وصدفة تقع عيناه على أسطر تتحدث عن الولاء والبراء:

(إن معنى "البراءة" هو إخلاص الحب العقائدي لهذا الدين، دون أن يشترط في ذلك خلو القلب من الحب الفطري والعلاقات الإنسانية التي يتخللها نوع من الحب والمودة حتى مع غير المسلمين؛ لأن الأصل في العلاقات مع غير المحاربين: حسن التعامل وتبادل السلم، هذا من محكمات ما نص الله عليه، يقول الله تعالى: "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين و لم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين"، فذكر البر وهو الإحسان والعطاء، وذكر الإقساط وهو العدل، ليجمع المسلم بين المعاملة بالعدل وليخبر بأن اختلاف العقائد لا يبيح الظلم، وبين الإحسان وهو الفضل والعطاء والزيادة).

..

ثم يقفل هشام الكتاب بعد أن سرى إليه النوم ويتحدث مع نفسه:

(كأنك داري إيش اللي في خاطري يا شيخ سلمان) !!

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

ثم يستسلم للنوم ..

..

اليوم الدراسي الأول

"صباح الخير" .. تقولها المدرسة لَين.

"صباح الخير" .. يردد الطلاب ..

لَين: أنا لين مدرستكم .. سأدرسكم ثلاثة أيام في الأسبوع وهي الاثنين والثلاثاء والأربعاء ..

أما باقي الأيام فسيدرسكم فِل.

هشام: !!

لَين هذه امرأة أسترالية في الخمسين من عمرها .. بدينة وقليلة المزاح ونادرًا ما تبتسم ..

فِل رجل أسترالي متزوج من يابانية .. طويل القامة .. طويل شعر الرأس .. فيه خفة وبلاهة .. لكن لا يخلو من عقل وحكمة.

مضى شهر بحلوه ومرّه ..

وبعد مضي أربعة أسابيع قالت لَين للطلاب:

الأسبوع القادم سيكون عندكم اختبار في المهارات الأربع: القراءة والكتابة والاستماع والتحدث .. وسنجري يوم الاثنين اختبارًا تجريبيًا لكم حتى تعرفوا مستوى الأسئلة ولا تتفاجؤوا بها ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

..

وفي نهاية الأسبوع الخامس وتحديدًا يوم الخميس حضر الطلاب لاستلام نتائجهم ..

يدخل فِل الأبله الفصلَ الدراسي وهو يتراقص مع الموسيقى وقد وضع السماعات على أذنيه.

يجلس فِل على الكرسي ويضع السماعات جانبًا ثم ينظر للطلاب باستغراب ويقول:

لقد خيبتم آمالي !

الطلاب: ماذا تقصد؟

فِل: ...

ويظل ينظر للطلاب شزرًا ثم يعود لينظر في النتائج !!

فِل: نعم لقد خيبتم آمالي فيكم !!

الطلاب: ...

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

هشام: فِل .. لو سمحت تكلم بوضوح .. كيف خيبنا آمالك .. نحن لا نظن ذلك .. أنا واثق مما كتبت ولا أتوقع الرسوب.

فِل: ضاحكًا .. فقط أريد أن أقول: (ثم يصرخ بصوت عالٍ) كلكم ناجحون !!!!!!

يقفز الطلاب من مقاعدهم ويصرخون بفرحة عارمة ..

بعضهم يذهب لفِل ليعتنقه بحرارة .. ثم يتعانق الجميع ..

بعد أن هدأ الطلاب .. يطلب منهم فِل الخروج ليتحدث مع كل واحد على انفراد ليخبره بنتيجته وجوانب الضعف لديه.

يبدأ فِل بهشام.

فِل لهشام: هشام .. أنا سعيد جدًا أن أقول لك إنك من أفضل من درسته في هذا المعهد .. لقد حصلت على الدرجة الكاملة في جميع المهارات عدا الكتابة لأنها صعبة جدًا حتى علينا نحن الأستراليين .. اسمح لي أن أهنئك .. وقد اتفقت أنا ولين أن نرفع اسمك لإدارة المعهد ليتم تكريمك أمام زملائك .. أرجو منك يا هشام أن تحافظ على مستواك .. أذكر أن أحد الطلاب السعوديين كان قريبًا من مستواك

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

لكنه تغير بعد ثلاثة أشهر .. كنت أراقبه عن بعد لكني لم أستطع أن أتدخل في حياته بسبب الخصوصية كما تعرف ..

..

يخرج هشام من الفصل مغتبطًا ومباشرة يخرج هاتفه الجوال ليتصل بأمه لكن ترد عليه حنان فيخبرها النتيجة وماذا قال له فِل فتلتقط الأم الهاتف من حنان لتتحدث مع هشام بحديث اختلط بالفرح والشوق وعاطفة الأمومة التي أنهت المكالمة مبللة سماعة الهاتف بسيل من الدمع الساخن.

المستوى الجديد ..

يحضر الطلاب بعد إجازة لمدة ثلاثة أيام ليبدؤوا مستوىً جديدًا من مستويات اللغة التي يستغرق الواحد منها قرابة خمسة أسابيع ..

الطلاب جالسون في الفصل الدراسي .. ومعهم طالبة جديدة عليها ملامح آسيوية ..

تفتح الباب يد ناعمة ثم يدخل الفصل جسد روحاني جمع من الخلق أجمله ومن البشرية أحلاها ..

دخلت غيداء جيداء بيضاء شقراء .. طويلة بشعر أصفر وعينين زرقاوين وقدٍّ قديد وابتسامة تفت الحديد ..

دخلت أليسا !!

أليسا باختصار كما قال العباس بن الأحنف:

بيضاءُ في حمـــــرِ الثيـــــابِ كورديةٌ . . . . . بيضاء بين شقائق النعمانِ

تهتزُ في غَيَدِ الشبابِ اذا مشت . . . . مثل اهتزاز نواعم الاغصـــانِ

أليسا .. مثال حي وصارخ للجمال الغربي ..

هشام: ...

أليسا: صباح الخير ..

الطلاب: صباح الخير ..

تبدأ أليسا بكتابة بعض الكلمات على السبورة ثم تطلب من الجميع واحدًا واحدًا أن يقفوا أمام الطلاب ليقولوا أسماءهم ودولهم وهواياتهم ..

وعندما قام هشام وقف أمام الطلاب ثم قال:

اسمي هشام .. أنا من المملكة العربية السعودية .. هوايتي القراءة ومشاهدة كرة القدم.

تضحك أليسا بصوت مرتفع وتقول: سمعت عنك الأسبوع الماضي .. ألست الذي حصل على درجات مرتفعة في النتيجة النهائية؟

هشام: بلى.

تنظر إليه إليسا فتبتسم .. ثم ينظر إليها هشام فيبتسم !! ولكن لكل ابتسامة معنى !!

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

طيلة خمسة أسابيع كانت أليسا تدرّس فصل هشام خمسة أيام في الأسبوع ..

كان هشام يرقبها وينظر إليها .. ويتأمل في حسنها أحيانًا ..

وفي بعض الأحيان .. يأتيه صوت من الداخل ويقول له:

(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) ثم يصرف نظره للكتاب الذي بين يديه .. أو يصرف مبعث نظره إلى الانتباه للشرح وليس التأمل في هذه الفتاة الحسناء ..

وبعد خمسة أسابيع .. عرفت أليسا هشام جيدًا وعرفها لكن ليس كما عرفته ..

تراكمت في ذهن هشام خلال هذه الأسابيع الخمسة كثير من الأسئلة حول الفتاة الغربية والتي تمثلها أليسا ..

لماذا الفتاة الغربية أقل أنوثة من الشرقية !!

لماذا لا نجد فيها الحياء الطبيعي الذي يؤثر على حركاتها وسكناتها وكلماتها !!

لماذا تتحرك وتقفز وتتصرف كالرجل أو أقوى من الرجل !!

لماذا تضحك بصوت مرتفع !!

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

لماذا لا تستر بدنها !!

لماذا تتحمس أحيانًا في شرح الدرس وترفع يديها فيظهر شيء من بدنها الذي يجب أن يبقى مستورًا !!

لماذا يلمسها ويصافحها أي أحد !!

لماذا تتكلم كثيرًا عن المال !!

لماذا تتكلم عن حياتها ومسؤولياتها وكأنها المسؤولة عن كل شيء في حياتها !!

لماذا تجهد نفسها وتعمل كما يعمل الرجل أو أكثر .. ولكنها لا تأخذ مثل ما يأخذ !!

لماذا .. لماذا .. لماذا !!

..

انتهى ذلك المستوى في معهد اللغة مثل ما انتهى سابقه بتفوق هشام وزيادة إعجاب الأساتذة به ..

..

بعدها .. بدأ الطلاب مستوى جديدًا في اللغة ..

الكل جالس في الفصل يتنظرون من يكون مدرسهم الجديد ..

بعضهم يرغب فِل ..

وبعضهم سمع عن أستاذ لطيف اسمه بول ..

وبعضهم ينظر إلى الباب منتظرًا دخول طيف وردي قد دخل للتدريس قبل خمسة أسابيع ..

وفجأة يدخل بول ..

رجل أسترالي قريب من الستين .. أبيض الرأس واللحية ..

طيب .. سمح .. هين .. ليّن ..

رحّب بالطلاب جميعًا ..

وسأله كل واحد عن دولته .. فعرفها جميعًا لأنها كانت ثلاث دول فقط الصين وكوريا والسعودية !!

..

سأل هشام بول قائلاً: هل ستدرسنا جميع الأيام؟

فقال بول: لا ثلاثة أيام فقط .. الاثنين والثلاثاء والأربعاء .. أما الخميس والجمعة فلم يتحدد المدرس بعد !

ثم يسأل بول هشام قائلاً: لماذا تسأل يا هشام هذا السؤال؟

هشام: أبدًا مجرد سؤال .. ثم يصرف هشام نظره إلى كتابه الجديد الذي بين يديه.

ينتهي اليوم الدراسي .. فيخرج هشام متوجهًا إلى محطة القطار ..

يمر في طريقه على حانة فيها رجال ونساء يشربون الخمر ..

يقترب منه أحدهم وقد سال لعابه على ذقنه وهو يتكلم بلهجة أسترالية مخمورة لا يفهمها أحد !!

يتكلم مع هشام ثم يدفع هشام بقوة ..

يأتي رجل من الحانة راكضًا ويمسك بالرجال ثم يتأسف من هشام و يقول له: إنه سكران !!

يبتسم هشام ثم ينصرف .. وهو يُردد مع نفسه: ونحن أيضًا سكرنا و لم نشرب من الخمر جرعة .. ولكن أشواق الغرام هي الخمر !!

..

يركب هشام القطار .. وفي يده ورقة وقلم ..

يكتب مباشرة:

الخطوة الأولى ...

الخطوة الثانية ...

الخطوة الثالثة ...

الخطوة الرابعة ...

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

الخطوة الخامسة ...

..

وقبيل فجر يوم السبت ..

هشام مستلق على السرير ويحادث صديقه هيثم ..

ينتبه هشام إلى صوت ساعة الفجر وهي ترفع صوت الأذان معلنة دخول وقت الفجر !!

يا الله .. هيثم إلى اللقاء .. سأصلي الفجر ثم أنام .. لكن أرجوك تأكد لي من الشيخ عبد الله حول الفتوى التي قلت لك.

إلى اللقاء ...

..

ينام هشام قرير العين بإجازة نهاية الأسبوع التي لها طعمها الخاص في بلد يعج بالحركة والسرعة والأصوات!

..

(ناول .. هشام .. هشام ناول) .. هشام يركض في حديقة (مونا) وهي حديقة مهيأة لكرة القدم وقد تعود الشباب السعوديون أن يلعبوا فيها كرة القدم كل يوم سبت بعد صلاة العصر ..

يقترب منه أحد زملائه في الفريق فيقول له:

هشام .. سبحان الله .. الله يأخذ ويعطي !

هشام: كيف؟

زميله: أنت يا هشام ذكي ما شاء الله وخفيف الظل لكنك في لعب الكورة (درنقة) .. أقترح عليك أن تخرج وتتفرج على اللعب لأنك لم تلعب مثل ما يلعب من له أدنى موهبة في كرة القدم !!

ثم ينصرف عنه زميله ..

تعلو وجه هشام ابتسامة هادئة ثم يقول لنفسه: القصد الترفيه .. وممارسة الرياضة .. و لم أفكر يومًا أن أصبح زيدان السعودية !!

..

ينتهي اللعب وينصرف الجميع لكن يأتي خالد وهو طالب بكالوريوس قدم لأستراليا قبل ثلاث سنوات ثم يقول لهشام:

هشام: هل تذهب معنا غدًا إلى الستي (وسط المدينة)؟

فيقول هشام مباشرة: نعم .. أتمنى ذلك.

خالد: جميل .. إذن سأراك هناك في تمام الساعة الحادية عشر قبل الظهر .. ثم يتفرقان ..

..

يركب هشام القطار .. ثم يرن هاتفه الجوال:

هشام: نعم؟

هيثم: السلام عليكم .. كيف حالك يا هشام؟

هشام: أهلاً .. أهلا يا هيثم .. أنا بخير والحمد لله ..

هيثم: لقد تأكدت من الفتوى .. الشيخ عبد الله يقول:

الأصل في زواج الكتابيات الإباحة .. وهذا ثابت بنص القرآن .. ولكن الشيخ عبد الله قال لي: قل لصديقك أن لا يتزوج كتابية لأن لذلك آثارًا قد تكون غير حميدة .. بدليل أن عمر رضي الله عنه أمر حذيفة وطلحة بن عبيد الله أن يطلقوا زوجاتهم اليهوديات .. إضافة إلى أنه ممنوع في النظام.

هشام: فهمت .. فهمت يا هيثم .. ولكن ...

هيثم: ولكن ماذا؟

هشام: ولكن الشيخ عبد الله لم يسافر و لم يقم في الغرب حتى يقدّر الظروف !!

هيثم: ماذا تقصد؟

هشام: أقصد .. أنني سأتأكد أكثر .. سأتصل بالشيخ يوسف لأنه عاش في أمريكا سنوات ويعرف واقع السؤال أكثر .. شكرًا جزيلاً يا هيثم ..

هيثم: عفوًا .. ولكن لدي رقم الشيخ يوسف لو أردت أن أسأله أيضًا ..

هشام: لا .. شكرًا .. فقط أرسل لي رقم هاتفه وأنا سأتصل به.

هيثم: حسنًا سأرسله لك .. إلى اللقاء.

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

..

هشام ممسكًا بهاتفه الجوال .. ويتحدث بلغة مؤدبة وهادئة وقد بدا على وجهه شيء من الإحراج:

ولكن يا شيخ يوسف .. الأصل فيه الإباحة؟

الشيخ يوسف: نعم يا هشام .. لا أحد ينكر ذلك .. لكن المصلحة في تركه لأسباب كثيرة .. منها أن الثقافة مختلفة .. فمثلاً لا يمكن أن تؤمن المرأة الغربية بأن القوامة للرجل .. ولا يمكن أن تقبل المرأة الغربية بأن الاستقرار في البيت وخدمة الزوج والأولاد خير لها من الخروج .. ولا يمكن أن تقبل المرأة الغربية بأنها أقل من الرجل .. لو أقدمت على ذلك يا هشام فستجد كثيرًا من الصِعاب .. ولا أرى لك أفضل من الزواج من قريبة لك أو من أي فتاة مسلمة من نفس ثقافتك تعينك على نفسك وتضمن معها أن أبناءك سيتربون على الإسلام وعلى الخير بإذن الله .. هذه الخواطر يا هشام تمر على كثير من المبتعثين أو كلهم تقريبًا .. ولكن فوق كل ذلك قول الله تعالى: (ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم).

هشام: ولكن التي كلمتك عنها كتابية مسيحية وليست مشركة؟

الشيخ يوسف ضاحكًا: حسنًا يا هشام .. تخيل أن والدتك عرضت عليك فتاتين .. كلاهما مسلمتان جميلتان ولكن إحداهما صاحبة دين ومحافظة على الصلوات في أوقاتها وتربت في بيت محافظ .. والأخرى مقصرة في الصلاة .. فأيهما تقبل؟

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

هشام: الفتاة الصالحة بلا شك.

الشيخ يوسف: أحسنت .. اجعل دائمًا أمام عينك ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم لك ولغيرك من المسلمين (فاظفر بذات الدين) هذا في الاختيار بين المسلمات فما بالك بغير المسلمة.

هشام: اسمح لي يا شيخ يوسف .. لكن لو كان قصدي دعوتها للإسلام .. يمكن أن تسلم وتكون صاحبة دين؟

الشيخ يوسف: يمكن أن تدعوها يا هشام .. بل أنا أشجعك على ذلك بالحكمة والرفق .. لكن لا يعني هذا أن تغامر.

هشام: تغامر؟

الشيخ يوسف: نعم تغامر .. تغامر بدينك إذا عشت مع امرأة لا تنظر لدينك مثل ما تنظر إليه أنت .. صحيح يا هشام أن هناك حالات لزواجات من كتابيات كانت زواجات ناجحة لكن من خلال خبرتي والأسئلة الكثيرة التي تصلني في الموقع وعبر الجوال من أمريكا وأوروبا وأحيانًا من أستراليا .. أكاد أقول أن الأعم الأغلب من زواج المسلم بالكتابية هو زواج فاشل بل ويترتب عليه تبعات كثيرة .. حتى أنني اطلعت على حالات كثيرة لرجال عرب تزوجوا بمسلمات غربيات فتعبوا كثيرًا .. رغم أنهن مسلمات .. أعود لأقول لك يا هشام أن الاختلاف الثقافي الكبير بين الزوجين مدعاة للقلق.

هشام: يا شيخ يوسف لا أدري ما أقول لك .. لكن جزاك الله خيرًا.

الشيخ يوسف: بارك الله فيك يا هشام ووفقك في دراستك .. السلام عليكم.

هشام: وعليكم السلام.

..

يعود هشام للبيت .. ثم يخرج الورقة ويقول لنفسه:

(الله يعين) .. الخطوات أصبحن ستًّا بعد أن كن خمسًا .. لكن تحققت واحدة على الأقل الحمد لله وهي أنني زرعت احترامي في قلبها !!

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

يوم جديد ..

..

هشام يمشي مسرعًا ليدرك الدرس الأول والذي بقي عليه دقائق ..

فجأة تقع عينه على حسناء مسندة ظهرها إلى الجدار وتدخن بعض السجائر !!

يشعر بالأسى لحالها ثم يمضي ..

لكن ثمة أمر استوقفه ..

يعيد النظر مرة أخرى لتقع عينه على تلك الفتاة مرة أخرى ..

هشام: يا الله !! هذه أليسا !!

يقف ليرمقها من بعيد وهي تدخن بشراهة !

يحتار في الأمر .. ماذا أفعل !!

لكنه يقرر أمرًا ما ..

يتقدم هشام إلى أليسا ..

هشام: صباح الخير أليسا.

أليسا: صباح الخير هشام .. كيف كانت عطلة الأسبوع؟

هشام: جيدة .. ولكن في نفس الوقت مملة .. اشتقت إلى الدراسة هاهاها ..

أليسا: هذا متوقع من الطلاب النجباء أمثالك.

هشام: أليسا .. هل تسمحي لي بسؤال شخصي؟

أليسا: تفضل.

هشام: لماذا تدخنين؟

أليسا: مستغربة .. لأنني أريد أن أتسلى .. و لأنه يبعدني عن الضغوط النفسية.

هشام: وهل هناك ضغوط نفسية في مثل هذا الصباح الجميل؟

أليسا: ضاحكة .. ليس لدي ضغوط نفسية الآن .. ولكنني أتسلى !

هشام: لماذا لا تتسلين بالقراءة؟

أليسا: أفعل أحيانًا.

هشام: أليسا .. أنا آسف لأنني تدخلت في خصوصياتك .. لكني اسمحي لي أن أقول لك: حاولي أن تستغلي وقتك بما يفيد .. العمر قصير وليس هناك وقت للتسلية خصوصًا إذا كانت مضرة !! أليسا .. أنت صغيرة وجميلة والتدخين يقتل جمالك !

أليسا: بخجل .. شكرًا لك يا هشام.

هشام: شكرًا لك يا أليسا .. إلى اللقاء.

..

ثم ينصرف هشام إلى المعهد ..

يدخل هشام الصف الدراسي فيجد الطلاب مجتمعين على طاولة المدرس وينظرون في قصاصات أوراق صغيرة ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

يسألهم هشام: ما الأمر؟

يجيبه الأستاذ: هذه أوراق العروض التقديمية (البرزنتيشن) التي يجب أن يقدمها الطلاب الأسبوع القادم .. كل طالب يجب أن يختار موضوعًا ليتحدث عنه في غضون خمس دقائق.

هشام: حسنًا .. أنا أحب ذلك.

يقلّب هشام بعض الأوراق ليجد ورقة مكتوب عليها: الهوية الوطنية.

يأخذ الورقة ثم يلتفت إلى المدرس ويسأله: عفوًا .. ماذا تقصد بالهوية الوطنية؟

المدرس: أقصد فيها ما الذي يميز بلدك عن البلدان الأخرى .. فمثلاً لو اخترت هذا الموضوع فستتحدث عن المملكة العربية السعودية .. ما خصائصها .. ما الذي يميزها .. لماذا هي مختلفة عن بعض الدول العربية مثلاً .. وهكذا.

هشام: هذا موضوع شيق وجميل .. هل لي أن أتحدث عنه في الأسبوع القادم؟

المدرس: نعم .. بكل تأكيد.

..

يحضر الطلاب في الأسبوع القادم ليبدأ كل واحد موضوعه الذي اختاره.

تتحدث جولي الصينية عن عمليات التجميل .. أثناء حديثها كانت مرتبكة و لم ترفع عينها عن الورقة.

تحدثت نونو عن ثقافة الرقص في دولة تايوان !!

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

تحدث سمير عن العولمة وتأثيرها على الموضة في مملكة الأردن.

تحدث جون عن أضرار الخمور وتأثيرها على الشباب الصيني ..

ثم تحدث هشام عن الهوية الوطنية والمملكة العربية السعودية ..

وقف أمام الطلاب ثم وضع العرض التقديمي على الشاشة .. وبعد أن استعرض عناصر الموضوع قال:

هويتنا الوطنية في المملكة العربية السعودية هي باختصار هوية إسلامية .. لأسباب كثيرة من أهمها أن الإسلام انطلق من الجزيرة العربية التي تشغل المملكة العربية السعودية أكثرها .. ومن الأسباب أن لدينا الحرمين الشريفين والكعبة التي هي قبلة المسلمين .. كل المسلمين يتوجهون إلى مكة كل يوم خمس مرات على الأقل ..

نحن في المملكة العربية السعودية فخورون بديننا وفخورون بأصلنا العربي وعاداتنا العربية ..

هذه صورة ملكنا .. لاحظوا يا سادة ويا سيدات أنه يلبس الزي العربي الأصيل .. و لم يلبس البذلة التي يلبسها كثير من حكام العرب .. هل تدرون لماذا؟ لأن هذه البذلات التي يلبسها بعض العرب ليست من ثقافتنا في الأصل .. ونحن في المملكة العربية السعودية لا نحتاج لها حتى نكمل شخصياتنا .. ربما نلبسها أحيانًا إذا سافرنا لكننا نفعل ذلك بشكل مؤقت حتى لا نكون محل استغراب من الناس ..

والآن اسمحوا لي أن أسألكم سؤالاً واحدًا فقط:

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

ماذا يتبادر لذهنك حين تسمع كلمة: المملكة العربية السعودية؟

فأجاب الطلاب والمدرس بكلمة واحد: البترول.

فقال هشام: هذا صحيح .. لكن لدينا الإسلام أيضًا .. هويتنا الوطنية تشكلت بالإسلام وبالثقافة العربية المشتملة على مكارم الأخلاق كالكرم والشجاعة ونصرة المظلوم والفروسية .. و لم تتشكل بسبب البترول !

وحول المرأة السعودية أحب أن أقول:

مطلوب من والد المرأة أو من يعولها أن ينفق عليها حتى تتزوج .. مطلوب من أخيها أن يحترمها ويخدمها .. مطلوب من زوجها أن ينفق عليها ومطلوب منها أن تخدمه وترضيه بما تستطيع .. ولكن بكل صدق وأريحية أقول لكم يجب على مجتمعنا أن يعطي المرأة السعودية أكثر .. تحتاج أن تتولى بعض المناصب .. تحتاج أن ينظر لها المجتمع على أنها شريكة في الصناعة والنهوض .. ولكن -مع الأسف- كثير من أبناء بلدي غير مقتنعين بذلك بسبب العادات الاجتماعية وليس بسبب الإسلام ..

وحول طريقة الزواج لدينا أقول:

قد يعيب بعض الناس علينا أننا ننظم الزواج وذلك بتدخل والد الزوج ووالدته، ووالد الزوجة ووالدتها في الموافقة على الزواج أو عدم الموافقة .. وترتيب كل شيء تقريبًا .. ولكن نحن نفعل هذا لأن الفتاة إذا حان وقت زواجها فمن حقها أن

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

توافق على الزوج أو ترفضه .. ومن حقها في نفس الوقت أن تكون محمية من أهلها وخصوصًا والدها وإخوانها .. نحن نفعل ذلك لأننا نرى أن الفتاة ليست رخيصة .. وأيضًا كلنا نعلم أن الفتاة تتأثر بسرعة .. تتأثر بوسامة شاب مثلاً فتحبه وترغب الزواج منه أو تكوين علاقة غير شرعية معه وهي لا تعلم عنه كثيرًا ولا تعلم ماضيه .. ربما كان هذا الشاب شيطانًا في صورة إنسان وقد استغل عشرات الفتيات بسبب وسامته .. فهنا يأتي دور الأب والإخوة في الحفاظ على ابنتهم وأختهم .. ليست المسألة مثل ما نشاهد في الأفلام الأمريكية .. نظرة ثم ابتسامة ثم تقبيل ثم ينتهي الفلم .. هذا نعتبره استنقاصًا للفتاة في ثقافتنا .. فيجب أن لا تصل إليها يد حتى تُفحص ونتأكد من طهارتها !

في كتابنا المقدس .. القرآن الكريم .. الذين نؤمن بأنه نزل من عند الله تعالى .. يقول الله تعالى: (الرجال قوامون على النساء) يعني الرجل مسؤول عن المرأة سواء كانت زوجة أو ابنة أو أخت أو غير ذلك ..

أنا أعلم أن هذا يتعارض مع مبدأ الخصوصية أو الاستقلالية الموجود في الغرب .. ولكني أقول: انظروا مثلاً إلى المرأة الأسترالية .. وكيف آل بها الأمر بسبب مبدأ الخصوصية والاستقلالية .. تجدها ما أن تبلغ السادسة عشر أو السابعة عشر حتى تختار لها صديقًا .. ثم تعيش معه فترة قد تمتد طويلاً أو تقصر .. ثم ربما تتزوجه

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

ليستقر بهم الحال ففي النهاية عادوا إلى شريعة ربانية وهي أن الزواج استقرار والعلاقة غير الشرعية غير مستقرة ..

بعض النساء الأستراليات تسأم التنقل بين الأصدقاء فتكره الرجال ثم تعيش وحيدة .. وربما أنجبت طفلاً أو طفلين وليس لهما أب ! ثم تربيهما لوحدها وتذوق الأمرّين لأن المرأة لوحدها لا تستطيع أن تربي أطفالاً وتنفق عليهم وتتابعهم خصوصًا إذا كانت تعمل ..

ثم بعد أن يكبر هذان الطفلان يستقلان في حياتهما كما استقلت أمهم وأبوهم من قبلهم .. فتبقى أمهم تصارع الشيخوخة وتصارع لوعة فقد الولد وإن كان أكثرهن يكابرن ويحاولن الظهور بعدم المبالاة ناسيات أو متناسيات أن عاطفة الأمومة طبيعة بشرية لا تقاوم .. لا يمكن بحال من الأحوال أن تنساهم حتى وإن كابرت وسايرت ما عليه المجتمع من حولها .. لا يمكن أن تلغي عاطفة الأمومة الفطرية ..

لهذا السبب ولغيره نحن في المملكة العربية السعودية نكره الاستقلالية الموجودة في المجتمعات الغربية ونحرص على التكاتف الاجتماعي .. بل إن لدينا مبدأً مهمًا نسميه: صلة الرحم وهو يوجب على الابن والبنت مثلاً ألا يتركوا والديهم أبدًا مهما كانت الظروف.

السيدات والسادة .. أعتذر عن الإطالة .. شكرًا لكم.

...

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

يصفق الطلاب لهشام .. ويصفق كذلك المدرس مع ابتسامة واسعة جدًا.

هشام: شكرًا .. شكرًا جزيلاً لكم.

يرفع يده جون فيسأل هشام:

هشام .. لماذا المرأة في المملكة العربية السعودية لا تقود السيارة .. هل الإسلام يحرم ذلك؟

هشام مبتسمًا: هذه قضية قديمة جديدة .. الإسلام لا يحرم ذلك .. وأحب أن أقول حول هذه القضية الجزئية إن للمجتمع والثقافة دور في منعها أو السماح بها .. وأتوقع أن المرأة ستقود السيارة قريبًا وشخصيًا أرى أن هذا من أقل حقوقها .. ..

ينتهي ذلك اليوم الدراسي .. ويخرج الجميع من المعهد .. ويخرج معهم هشام متوجهًا إلى محطة القطار ..

يركب هشام القطار .. ثم يفتح كتاب اللغة الإنجليزية ليراجع ما درسه صباحَ ذلك اليوم ..

وأثناء القراءة يسمع هشام صوتًا مألوفًا لديه ..

لكنه يستمر في القراءة ..

ثم يسمعه مرة أخرى ..

ثم يتلفت فيجد أليسا جالسة في المقعد الذي خلفه ..

يرتبك ..

يعتدل في جلسته ..

يفكر ..

يحادث نفسه .. قائلاً: هشام هذه فرصتك لتحقيق الخطوة الثانية ..

ينتظرها حتى تنهي مكالمتها .. ثم يلتفت إليها قائلاً:

أهلاً اليسا !

أهلاً هشام! ترد عليه .. هل أنت هنا هاهاهاها

هشام: نعم أنا هنا وسمعت كل أحاديثك هاهاهاها

أليسا: إنها ليست أحاديث مهمة .. كنت أتكلم مع صديقتي لورين ..

هشام: وهل لديكِ صديق؟

أليسا متفاجئة: لا .. لا .. ليس لي صديق ..

هشام: ولماذا؟

أليسا باستغراب: .. هشام .. هذا سؤال غريب .. فليس من المعتاد أن يسأل شخص هذا السؤال إلا إذا كان صديقًا قريبًا جدًا!

هشام: وأنا صديق قريب جدًا!

أليسا باستغراب شديد: ماذا؟

هشام: أليسا .. أرجو أن تسمعيني .. أنتي وغيرك من الأساتذة الأستراليين تعودتم أن تعاملوا طلابكم بجفاء .. فقط في داخل الفصل أو من خلال نزهة برية لا تقل رسمية عن ما يحدث داخل الفصل الدراسي .. لكني أريد أن أكسر هذه الحواجز .. لأني شخص اجتماعي .. وأحب أن أتعامل معك بعفوية كما أتعامل مع سائر أصدقائي القريبين ..

أليسا بارتباك: .. نعم ..نعم أشكرك ..

ثم تقول أليسا: حقيقة يا هشام .. لا أكتمك سرًا إذا قلت لك أن لدي أسئلة كثيرة في ذهني .. أسئلة عن العمل الذي أقوم به كل يوم .. ولو لم أقم به لخسرت كل شيء .. عن علاقتي مع أمي وأبي الذَيْن لا يزالا على قيد الحياة ولكني لا أراهم لأنها يعيشان في إحدى ضواحي لندن .. فقط أهاتفهم في المناسبات .. وحتى لو كنت أنا هناك في لندن .. فسأقابلهم مرات قليلة ..

لدي كذلك أسئلة حول مستقبلي .. أنا الآن أعيش لوحدي .. لأنني كرهت أن أتخذ صديقًا بعد تجربتي السابقة التي لم أشعر فيها بالاستقرار ..

لدي نقص في المرح .. يمكن أن تقول ذلك .. تعاملي مع نفسي ومع الناس يتم بشكل رسمي .. مع الطلاب .. مع الجيران .. حتى مع الأصدقاء ..

لا أخفيك القول يا هشام أنني أحب الأطفال كثيرًا كثيرًا لكن لا أظني أحصل عليهم ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

ثم تقوم أليسا حاملة حقيبتها ..

هشام: إلى أين؟

أليسا: لقد وصلت محطتي .. سأنزل الآن ..

هشام: ولكن قبل أن تنزلي يا أليسا .. لدي طلب صغير ..

أليسا: تفضل .. تفضل يا هشام .. ولكن بسرعة لأنني أريد النزول.

هشام: أرجو يا أليسا أن تعطيني رقم هاتفك الجوال لأنني لدي أسئلة كثيرة في اللغة الإنجليزية .. ولدي بعض الإجابات لأسئلتك !

أليسا مع ابتسامة هادئة: فهمت ما تقصد !! تفضل .. ثم أعطته كرتها الشخصي ..

هشام: شكرًا جزيلاً يا أليسا.

أليسا: شكرًا لك أنت وآسفة على إزعاجك.

..

هشام مع نفسه (جميل .. جميل .. جميل) تجاوزت ولله الحمد الخطوة الثانية ..

ثم يرمقها هشام من نافذة القطار وهي متجهة صوب بيتها ويردد:

أنــتِ غبتِ و في يديكِ فــؤادي .. ردّي قلــبــي و حــيث ما شــئــتِ فــامضي

...

بعد ثمانية أشهر ..

اليوم هو المكمل لشهر نوفمبر .. وفيه يكمل هشام شهره الثامن في أستراليا ..

كل طلاب المعهد مجتمعون والبسمة تعلوهم جميعًا ..

هشام يتحدث مع زميلته البرازيلية لولي ويتبادلان الذكريات والضحكات ..

عندها يقاطع الجميع صوت مألوف ..

إنه صوت ديفيد مدير المعهد قائلاً:

أهلاً وسهلاً بكم جميعًا في حفل التخرج ..

اليوم سيتخرج ثلاثون طالبًا ليبدؤوا مشوارهم الجديد في الجامعة ..

قبل أن نبدأ حفلنا .. اسمحوا لي أن أقدم لكم الدكتور مايكل الذي يعمل وكيلاً للجامعة ..

الدكتور مايكل تفضل لإلقاء كلمتك ..

يلقي الدكتور مايكل كلمته الباردة .. ثم يصفق الجميع .. رغم أن أكثرهم لم يفهم شيئًا بسبب لهجة الدكتور مايكل الأسترالية التي لم يألفها طلبة اللغة !!

ثم يستأذن ديفيد الطلابَ في البدء بتكريم الطلبة المتميزين ..

يبدأ بمناداة طالبة اسمها كوين .. وقد حصلت على أعلى درجة في جميع مستويات اللغة التي درستها ..

ثم ينادي ديفيد الطالب الثاني .. وهو هشام ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

وفي كل مرة يصفق الطلاب بحرارة ..

وهكذا حتى انتهى الحفل ..

وقبل الانتهاء دعا ديفيد جميع الحضور لتناول بعض السندويتشات والعصائر ..

عندها هب كثير من الطلاب للحديث مع ديفيد لأنه شخصية محبوبة ..

بعض الطلاب أحضر هدايا لديفيد ..

بعضهم أحضر قارورة خمر نفيسة !

والآخر أحضر قارورة عطر ..

..

وفي تلك اللحظات .. كان هشام يتناول بعض الفطائر ..

ثم اقتربت منه أليسا قائلة:

هشام .. مبروك .. تستحق هذا التميز ..

هشام: شكرًا أليسا .. هذا لطف منك ..

(ثم تبادل الطرفان نظرات غير التي كانت بينهما داخل الفصل !!)

..

ثم أردفت أليسا قائلة: هشام .. أريد أن أشكرك على بريدك السابق الذي وضحت لي من خلاله بعض النقاط من وجهة نظرك كمسلم وكعربي .. وبكل صدق .. بعد قراءة بريدك زادت لدي الأسئلة (تضحك أليسا) ..

هشام: بكل سرور يا أليسا .. لدي وقت الآن للتحدث أكثر حول الموضوع ..

أليسا: هل يمكن أن أرسلها لك بالبريد؟

هشام: نعم .. بكل تأكيد .. ولو رغبت أن نجلس سويًا .. ثم نتحدث حولها فلا مانع لدي .. أنا الآن انتهيت من دراسة اللغة وسأبدأ الماجستير بعد شهرين .. فليس لدي ما يشغلني الآن ..

وبالمناسبة .. كنت سأطلب منك طلبًا شخصيًا لو سمحت .. وهو أنني أريد أن تعطيني بعض الدروس الخاصة في اللغة الإنجليزية ..

الحمد لله تعلمت الكثير في هذا المعهد ولكن لا يزال عندي ثغرات وأسئلة كثيرة حول اللغة الإنجليزية .. خصوصًا اللغة الأكاديمية ..

أليسا: امممممم .. لا مانع مبدئيًا .. لكن دعني أفكر أكثر في الموضوع .. سأخبرك لاحقًا ..

..

يعود هشام للبيت .. فيجد العائلة قد عملت له حفلة صغيرة بمناسبة إنهائه لدراسة اللغة الإنجليزية المقررة ..

وبعد انتهاء الحفلة يذهب إلى غرفته فيصلي صلاة العشاء ..

ثم يستلقي على سريره ويحدث نفسه قائلاً:

اللهم لك الحمد ..

اللهم أعنّي على شكرك ..

انتهيت من اللغة في وقت مناسب ..

لم أرسب أو أتعثر أبدًا ..

غيري بدأ قبلي و لم ينته حتى الآن !!

لكن رب العالمين وفقني ..

أسأل الله تعالى أن يعينني على شكره ..

يااااااه ..

ثمانية أشهر مرت كأنها ثمان سنوات ..

تعب ..

دراسة ..

حفظ ..

مراجعة ..

اختبارات ..

توتُّر ..

سعادة ..

.. ولكن

توفيق الله تعالى سبق كل شيء ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

وفقني ربي فتفوقت ..

وفقني ربي فلم أتغيب عن المعهد يومًا واحدًا ..

وفقني ربي فرسمت صورة حسنة لوطني وديني ..

وفقني ربي فأصبح لدي رصيد شخصي أفاخر به ذاتي وأقويها حين تضعف أو تفكر بالهزيمة ..

وفقني ربي فأضفت إلى حياتي نجاحات وليس نجاحًا واحدًا ..

وفقني ربي في هذه الدنيا ..

اللهم إني أسألك تمام التوفيق في الآخرة ..

..

يفكر هشام مع نفسه قليلاً .. ويتساءل:

سبحان الله .. لديَّ تقصير كبير في الواجبات والمستحبات .. ومع ذلك فربي رحيم .. ودود .. لم يعاقبني على ذلك ..

.. أليس من الواجب عليّ .. ومن باب الحياء مع ربي أن أقترب منه أكثر؟

..

ثم يقفز إلى طاولة الدراسة التي في غرفته فيفتح جهاز الكمبيوتر ويقرأ حول هذا الموضوع ..

ثم يعود إلى سريره ويحدث نفسه مرة أخرى قائلاً:

الحمد لله .. الأمر سهل ..

حتى أشكر ربي سبحانه فإني سأحرص على أمرين:

الأول تكرار كلمة: الحمد لله .. وهي سهلة .. ثم يتذكر حديث أنس بن مالك رضي الله عنه الذي قال فيه:

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-:

"إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها . أو يشرب الشربة فيحمده عليها" رواه مسلم.

..

الشيء الثاني هو أنني قرأت قبل قليل أن الاقتراب من القرآن الكريم بركة .. ولأنني مقصر مع القرآن الكريم .. فلا أذكر أنني قرأت القرآن إلا قبل أسابيع في يوم الجمعة .. فسأقترب أكثر منه ..

ثم يفكر هشام مع نفسه ..

وبسرعة يلتقط هاتفه النقال ويتصل بالشيخ يوسف ..

هشام: السلام عليكم يا شيخ يوسف ..

الشيخ يوسف: وعليكم السلام .. أهلاً وسهلاً هشام ..كيف حالك؟

هشام: بخير الحمد لله ..

اتصلت بك يا شيخ يوسف لسببين:

الأول لأبشرك أنني انتهيت من دراسة اللغة الإنجليزية بتفوق والحمد لله ..

الشيخ يوسف: ما شاء الله .. تبارك الله .. ألف ألف ألف مبارك يا هشام .. أنت أهل لذلك ..الحمد لله .. هل أخبرت والديك؟

هشام: لا .. ليس بعد ..

الشيخ يوسف: لا بد أن تخبرهم الآن يا هشام .. حتى تفرحهم مثل ما أفرحتني .. الحمد لله يا هشام .. ولا أستغرب هذا لأنك شاب ذكي ما شاء الله ..

سأدعو لك بمزيد من التوفيق .. والله تعالى سيبلغك ما تريد بإذن الله تعالى ..

هشام: أشكرك يا شيخ يوسف ..

الشيخ يوسف: وما الأمر الآخر؟

هشام: الأمر الآخر هو أنني والحمد لله عقدت العزم مع نفسي على الاقتراب أكثر من كتاب الله تعالى .. فهل لديك نصيحة حول ذلك؟

الشيخ يوسف: نعم .. الأمر سهل والحمد لله .. اقرأ القرآن الكريم .. كل يوم .. في الصباح .. أو في العصر .. أو في المساء .. أو في أي وقت تريد .. اقرأ صفحة واحدة من كتاب الله أو صفحتين أو خمس .. كما تريد .. أهم شيء أن تقرأ القرآن كل يوم .. وإذا كان لديك وقت فاقرأ تفسير بعض الآيات التي لم تفهمها .. وأنصحك بكتاب: تفسير العشر الأخير .. فهو تفسير مختصر وواضح.

هشام: شكرًا جزيلاً يا شيخ يوسف.

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

الشيخ يوسف: شكرا لك يا هشام.

..

شهران مع أليسا

..

يستيقظ هشام من النوم صباح اليوم التالي ..

يفتح عينيه ..

ثم يقوم ليغسل وجهه ..

يلبس ملابسه ..

يأخذ حقيبته ..

يستعد للخروج ..

لكنه يتوقف ..

ثم يبتسم مع نفسه ..

ثم يرجع لسريره ..

ويحادث نفسه:

ليس هناك معهد بعد اليوم .. هاهاها ..

كدت أن أذهب للمعهد .. هاهاها

لماذا أذهب .. وقد انتهيت؟

يجلس يفكر مع نفسه فترة طويلة ..

ثم يخرج قلمًا وورقة ويكتب:

مشاريع مقترحة خلال هذين الشهرين:

1- أذهب للسعودية

2- أتعلم إنجليزي مع أليسا

3- ألتحق بدبلوم لمدة شهرين

4- أعمل في شركة لأطور لغتي

5- أرتب برنامجًا خاصًا أقرأ فيه وأستعد لدراسة الماجستير

..

ثم يقلب النظر في هذه المقترحات .. لكنه يقع في حيرة من أمره ..

لا يدري ماذا يفعل !!

يأخذ هشام الورقة ويخرج إلى مركز التسوق القريب من بيت العائلة ..

يبقى هناك لمدة ساعتين .. ثم يحسُّ بالملل ..

ينظر للساعة .. ثم يعلم أن وقت صلاة الظهر قد حان .. فيتوجه لمحطة القطار الذي سيقلّه للمسجد ..

يؤدي صلاة الظهر هناك ..

ثم يبقى في المسجد يقرأ القرآن الكريم ..

..

السلام عليكم .. شخص ما يقاطع هشام

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

هشام: وعليكم السلام ..

الرجل: (بلهجة عربية) كيف حالك؟

هشام: بخير الحمد لله.

الرجل: من أين الأخ؟

هشام: من السعودية.

الرجل: أنا صالح .. إمام هذا المسجد.

هشام: أهلاً وسهلاً.

صالح: هل يمكن أن أتحدث معك لدقيقتين؟

هشام: تفضل.

صالح: يا أخي هناك مسجد في الحي المجاور لنا .. لديهم بدع ومشاكل .. ودائمًا يخالفون السنة .. ونصحناهم كثيرًا .. ووو

هشام ينصت فقط

صالح: ووووو

...

هشام يقاطعه: يا أخ صالح .. هل حاولت أن تتعاون معهم .. أو تشترك معهم في مشاريع حتى يكثر الخير وفي نفس الوقت تقل المشاكل؟

صالح: لا .. كيف ذلك؟ قلت لك هم أصحاب بدع !!

هشام: ولكنهم مسلمون ويصلّون .. ويصومون رمضان .. ويحجون بيت الله الحرام !

صالح: .. هم مبتدعة .. تعلم كيف مبتدعة؟ (أنت مبيّن عليك لسّا صغير) !!

ويستمر صالح في عرض تاريخ مشاكله مع الجالية المسلمة ..

هشام يقوم ويقول لصالح: أرجو أن تعذرني .. أريد الذهاب الآن ..

صالح: لماذا؟

هشام: لأنك استأذنتني في مدة دقيقتين .. والآن مضى علينا نصف ساعة !!

صالح: ولكن الموضوع مهم .. والناس هنا تحترم السعوديين .. وأرجو منك أن تساهم في حل المشكلة.

هشام: أشكرك .. سأذهب الآن .. لكن أريد أن أقول لك كلمة واحدة فقط .. وهي أنك بلا شك تملك الحل كما ملكت المشكلة .. إلى اللقاء.

ينصرف هشام ممتعضًا .. ويقول في نفسه .. ما هذه الحال؟؟؟

في طريقه للبيت .. يخرج هشام الورقة التي كتب فيها الاقتراحات الخمسة .. ثم يقلب النظر فيها

لكنه يزداد حيرة ..

يحدث نفسه قائلاً: يا هشام .. لماذا لا تتصل على خالك محمد فتستشيره؟

ثم يخرج هاتفه الجوال مباشرة ليتصل بخاله محمد ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

هشام: السلام عليكم يا خالي.

الخال محمد: وعليكم السلام .. أهلاً وسهلاً بك يا هشام .. كيف حال اللغة معك؟

هشام: أبشرك يا خالي أنني انتهيت منها والحمد لله .. وبتفوق أيضًا ..

الخال: ما شاء الله .. بارك الله فيك يا هشام وزادك توفيقًا ..

وبعد أن تحدثا لبرهة قال هشام لخاله:

خالي محمد .. أريد أن أستشيرك في أمر ما؟

الخال: تفضل.

هشام: أنا الآن انتهيت من اللغة والحمد لله .. ولكن هناك شهران اثنان أمامي قبل أن ابدأ الماجستير ..

فما رأيك .. ما المناسب فعله في هذين الشهرين؟

الخال محمد: هل فكرت في بعض الأشياء؟

هشام: نعم .. خمسة أشياء:

1- أذهب للسعودية
2- أقوي نفسي في اللغة الإنجليزية
3- ألتحق بدبلوم لمدة شهرين
4- أعمل في شركة لأطور لغتي

5- أرتب برنامجًا خاصًا أقرأ فيه في التخصص وأستعد لدراسة الماجستير؟

الخال محمد: أرى أن تجمع بين الثاني والخامس .. انهل ما استطعت من اللغة الإنجليزية الأكاديمية ... وفي نفس الوقت استعد لدراسة الماجستير بالقراءة في تخصصك .. وحضور بعض المحاضرات في الجامعة .. وحقيقة يا هشام حضور المحاضرات في الجامعة قبل أن تبدأ الماجستير مفيد جدًا .. لأن هناك أشياء كثيرة لا بد أن تعرفها قبل أن تبدأ دراسة الماجستير .. مثل ثقافة التعليم العالي في أستراليا .. ومعرفة الجو العلمي للجامعة .. وطريقة الشرح .. وأهم الأماكن في الجامعة كالمصلى والمطاعم وغير ذلك ..

هشام: أشكرك يا خالي .. ولكن ماذا عن زيارة السعودية والسلام على الوالدين؟

الخال: الحمد لله .. ستأتي إجازة الكرسمس ثم تزورنا إن شاء الله .. المطلوب منك الآن أن تقوي نفسك في اللغة الإنجليزية وفي تخصصك أيضًا .. واحذر أن تذهب عليك الأيام سدى!

هشام: أشكرك كثيرًا يا خالي.

ثم أنهيا المكالمة ..

وبعد أن يعود هشام للمنزل .. يفتح حاسبه الشخصي .. ثم يمر على البريد الإلكتروني فيجد رسائل كثيرة .. منها رسالة من أليسا تقول فيها:

تحية طيبة يا هشام ..

وعدتك أن أفكر في الموضوع الذي قلتَه لي وهو إعطاؤك دروسًا خاصة في اللغة الإنجليزية ..

وبعد تفكير في الموضوع .. أقول لك إنني سعيدة بأن أقدم لك هذه الدروس .. مع الانتباه لما يلي:

أولاً/ الدروس ستكون عندي في البيت مع طالبتين غيرك

ثانيًا/ يجب أن تدفع 25 دولارًا للساعة الواحدة.

ثالثًا/ سيكون هناك درسان اثنان كل أسبوع.

إذا كنت موافقًا على ذلك .. فسنبدأ من الغد الساعة السابعة مساء.

..

يقرأ هشام هذه الرسالة ثم يفكّر ..

ثم يقول في نفسه: عجيب .. بهذه السرعة وافقت !!

هل هي المادية أم الاحترام؟

وأين الاحترام والساعة بـــــــ 25 دولارًا .. (أي احترام يا عم وأنت تعيش في هذا المجتمع المادي؟؟)

ولكن الآن يمكن لك تحقيق الخطوة الثالثة والرابعة ..

ثم يرسل لها بالموافقة ويطلب منها عنوان البيت.

..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

من الغد يذهب هشام إلى أليسا ..

وقبل أن يدخل البيت يلقي نظرة على الحي الذي تسكن فيه أليسا ..

الشوارع نظيفة .. الخضرة في كل مكان .. البيوت هادئة ومطمئنة ..

كل شيء يبدو جميلاً !!

أحسَّ بهدوء نفسي .. و لم يبق إلا أن يقبل ذا الجدار وذا الجدار !!

يقترب هشام من العمارة التي تسكن فيها أليسا ثم يقرع الجرس.

نعم؟ تقول أليسا.

هشام: أنا هشام ..

أليسا: أهلاً هشام .. ادخل لو سمحت ..

يلج هشام مدخل العمارة ليشاهد أليسا واقفة تنتظره عن باب الشقة ..

"أهلاً هشام .. ادخل لو سمحت". تقول أليسا.

ينظر هشام إلى أليسا وهي في وضعها البيتي .. وقد لبست البجامة التي أبدت ما كان مخفيًا .. وبدأت أليسا تتصرف بعفوية أكثر مما كانت تفعله في الفصل الدراسي ..

تناديه أليسا: هل ترغب بكأس من الماء أو الشاي يا هشام؟

هشام: لا .. لا شكرًا .. ثم يسألها .. أين الطالبتان؟

أليسا: في الحقيقة لقد اعتذرتا بسبب مرض أحدهما !

هشام: حسنًا .. فهمت ..

ثم يقول لنفسه: ما هذه المصيبة .. خلوة .. ومع مَن؟ مع أليسا !!

لا بد أن أبحث عن مخرج.

دقائق وتجلس أليسا أمامه ثم تقول:

أخبرني يا هشام كيف تريد أن نبدأ هذه الدروس؟

هشام: في الحقيقة يا أليسا .. لديّ أسئلة كثيرة حول اللغة الإنجليزية وقواعدها والفصيح منها وغير الفصيح ..

وأريد أن أسألك كل يوم أربعة أو خمسة أسئلة ..

وأيضًا أكتب لك فقرة من خمسة أو ستة أسطر فتصوبين أخطائي ونتناقش فيها ..

أليسا: جميل .. هذا اقتراح جميل .. هل تريد أن نبدأ الآن؟

هشام: أممم .. لأنه لا يوجد غيري من الطلاب الليلة فإني أدعوك إلى تناول وجبة العشاء معي في الخارج .. وفي أي مطعم ترغبين.

أليسا ضاحكة: أشكرك .. أشكرك كثيرًا يا هشام .. هذا لطف وكرم منك ..

ولكن لا أدري حقيقة .. لأن لديّ أعمالاً أخرى بعد ساعتين من الآن ..

هشام: هل لديك عمل في المعهد غدًا؟

أليسا: لا .. ليس لديّ عمل في المعهد ولكن لديّ أعمال أخرى كثيرة هذه الليلة وغدًا صباحًا ..

هشام: ماذا تقصدين؟؟

أليسا: أنا يا هشام .. (ثم تطرق رأسها قليلاً) أنا يا هشام لديَّ أعمال أخرى كثيرة لا يعلم بها أحد .. أدرِّس طلابًا كثيرين في البيت .. وأساعد آخرين في بحوثهم .. هل تصدق أنني أعمل الآن في مساعدة أكثر من اثني عشر طالبًا في الأسبوع؟ كلهم طلاب أتوا من خارج أستراليا ..

هشام: ولماذا كل هذا يا أليسا وأنت معلمة ولديك وظيفة تكفيك .. وليس لديك أي مسؤوليات؟

أليسا: أممم .. هي في الحقيقة فُرَص .. لا بد أن أستغلها لتأمين مستقبلي .. أطمح في شراء هذه الشقة .. ولكن سعرها مرتفع جدًا ولا يمكن أن أشتريها إلا بهذه الطريقة مع الاقتراض من البنك !!

هشام: فهمت .. فهمت الآن .. لكن هيا لنتناول طعام العشاء في أقرب مطعم.

توافق أليسا ثم تستأذن هشام في تبديل ملابسها .. عندها يقول في نفسه هشام:

أليسا !! .. وثقت فيني وأخبرتني بهذا كله .. وفوق ذلك وافقت على طلبي مباشرة ..

لا تزال قناعتي تزداد بأن المرأة تبقى تعاني إن عاشت دون رجل يصونها ويحميها .. وفي نفس الوقت لا نلغي دورها في المجتمع ..

..

تقاطع أليسا حبل أفكار هشام قائلة:

هشام .. ما رأيك أن أحضر معي الأسئلة التي حول الإسلام؟ حدثتك عنها سابقًا هل تذكر؟

هشام: نعم .. نعم أتذكر .. وبالمناسبة أمس كنت أقرأ في موضوع مشابه لذلك .. ..

وفي المطعم ..

تسند أليسا ظهرها على الكرسي متنهدة ثم تقول:

أشكرك يا هشام على هذه الدعوة .. لقد كان العشاء لذيذًا ..

هشام: عفوًا يا أليسا .. هذا شيء قليل ..

أليسا بعد أن تشعل سيجارتها: هشام .. هل أطرح ما لدي من أسئلة الآن .. وكلها تقريبًا حول نظرة الإسلام للمرأة؟

هشام: بكل تأكيد تفضلي.

أليسا: .. لماذا الإسلام يحث المسلمين على ضرب زوجاتهم؟

هشام مبتسمًا: .. ليس الأمر بهذه الصورة يا أليسا .. وأظن أني محتاج إلى ذكر مقدمة قصيرة قبل الإجابة عن أسئلتك.

الإسلام يا أليسا أثبت المساواة بين الرجل والمرأة في التعامل وفي كل الحقوق تقريبًا إلا في أشياء قليلة .. : قال تعالى : {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ}، أي أن

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

كل حق وواجب للمرأة يقابله حق وواجب للرجل، وكلما طالب الرجل زوجته بأمر تَذَكَّر أنه يجب عليه مثله.

الإسلام كذلك حث على التشاور بين الزوجين واعتبار رأي الزوجة .. وهذا ما كان يفعله محمد صلى الله عليه وسلم .. التشاور في شؤون الأسرة ويستمر التشاور حتى بعد الطلاق في شؤون الأولاد .

الإسلام أمر بالتعامل بالمعروف وحسن المعاشرة: {وعاشروهن بالمعروف}

الإسلام حث الزوجين على التعاون في تربية الأولاد لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:(كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته). رواه البخاري

وحين تقرئين سيرة محمد صلى الله عليه وسلم ستجدين أنه كان يحترم زوجاته بشكل لا يخطر على بال ..فقد كان عليه الصلاة والسلام يساعد زوجاته في أعمال البيت، وفي التودد واحترام أنوثة المرأة ..

وحتى لا يتشعب الموضوع لأن موضوع المرأة في الإسلام طويل جدًا وفيه قضايا كثيرة جدًا .. لكن حتى نحدد الموضوع فإني سأطلعك باختصار على كيفية تناول القرآن الكريم للمرأة باختصار:

تظهر المرأة في القرآن في ثلاثة جوانب: أولاً: كونها كائنًا بيولوجيًّا واجتماعيًّا. ثانياً: كونها مؤمنة. وثالثاً: بكونها من شخصيات القصص القرآنية عن سير الأنبياء ومصير نسائهم.

مريم عليها السلام مثلاً هي أهم شخصية أنثوية ذُكرت في القرآن الكريم، حيث يُطلق اسمها على السورة التاسعة عشرة، ولا يذكر القرآن امرأة قط باسمها سوى مريم عليها السلام.

إن ما يقوله القرآن الكريم عن المرأة ككائن بيولوجي واجتماعي هو حديث موضوعي، وليس من شأنه أن يبخسها حقوقها.

أما فيما يتعلق بالخلق فإننا لا نجد في القرآن أي تمييز في الرُّتبة بين الرجل والمرأة، وإن كان آدم هنا هو الإنسان الأول، كما ذكر القرآن الكريم "أنه خلق الزوجين الذكر والأنثى" ..

كل من اهتم بالإسلام يعرف أن الأحكام الواردة فيه بحق المرأة تشكل جزءًا لا بأس به من القرآن وغيره من مصادر الإسلام. وكما هو معروف فإن السورة الرابعة تُدعى "سورة النساء" وهي من السور الطوال.[1]

ودعيني يا أليسا أختم هذه النقطة بسؤال سريع لك شخصيًا:

بحكم كونك امرأة .. هل تأخذين مثل ما يأخذ زميلك الرجل من الراتب الشهري هنا في أستراليا؟

أليسا: لا طبعًا .. آخذ أقل منه وهذا نظام الدولة.

1- شبهات حول حقوق المرأة في الإسلام, للـــــد. نهى قاطرجي

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

هشام: هل ترين هذا عدلاً؟

أليسا: لا.

هشام: ولكن الإسلام يا أليسا أمرنا بالعدل .. ونحن في المملكة العربية السعودية مثلاً نعطي المرأة مثل الرجل في الراتب الشهري.

أليسا منبهرة: آآآه ... الآن تعلمت شيئًا جديدًا منك يا هشام ..

لكن بالمناسبة يا هشام .. عندي سؤال حول التعدد وهو لماذا محمد (صلى الله عليه وسلم) تزوج بأكثر من أربع زوجات ولكنه أباح لكم فقط أربع؟؟ اشرح لي هذا؟ قبل هذا اسمحي لي يا أليسا بأن أجيب عن سؤال ضرب المرأة أولاً ثم أعود لهذا السؤال:

ضرب المرأة مذكور في القرآن ولا أحد ينكره ..

ولكن الأمر يتعلق بنوع خاص من النساء وليس كل النساء، والمعروف أن طبائع الناس تختلف من شخص لآخر وما ينفع لشخص لا ينفع لغيره، ومن عدالة الإسلام أنه أورد العلاج لكل حالة من الحالات، فإذا كان يوجد في هذا العالم امرأة من ألف امرأة تصلح لها هذه العقوبة وهي الضرب، فالشريعة التي يفوتها هذا الغرض شريعة غير تامة.

وإذا تأملت سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .. فلا تكادين تعثرين على حالة واحدة مد فيها يده الشريفة وضرب أي امرأة سواء من زوجاته أو من قريباته.

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

إضافة إلى ذلك فإن الضرب الوارد في القرآن الكريم مشروط بكونه ضرباً غير مبرح وقد فسر المفسرون الضرب غير المبرح بأنه ضرب غير شديد ولا شاق، ولا يكون الضرب كذلك إلا إذا كان خفيفاً أو بآلة خفيفة.

ولا يكون القصد من هذا الضرب الإيلام والتشفّي ولكن التأديب والإصلاح والتقويم والعلاج لفئة معينة من النساء كما ذكرت آنفًا، والمفترض أن التي تتلقى الضرب امرأة ناشز وهي العاصية لزوجها .. التي لم تنفع معها الموعظة والهجر، لذلك جاء الضرب الخفيف علاجاً لتفادي الطلاق، خاصة أن نشوز بعض النساء يكون عن غير وعيٍ وإدراكٍ لعواقب خراب البيوت وتفكك الأسرة. وكل هذا الكلام يصب في مصلحة الأسرة المسلمة .. التي حرص الإسلام أشد الحرص على بقائها بوسائل كثيرة ومتعددة .. إذًا فالهدف من ضرب بعض النساء كجزء من العلاج هو المحافظة على الأسرة .. وهي مصلحة أعظم بلا شك.

هل تعلمين يا أليسا أن إحدى الدراسات الأميركية التي أجريت عام 1987 أشارت إلى أن 79% من الرجال يقومون بضرب النساء .. ويمكن أن أرسل لك الدراسة لو أردت.

..

أما ما يتعلق بزواج محمد صلى الله عليه وسلم بأكثر من أربع .. فأستأذنك أولاً بتفسير مشروعية الزواج بأربع في الإسلام لأنها تشريع عام لكل المسلمين وهي أولى

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

بالسؤال من قضية زواج النبي صلى الله عليه وسلم بأكثر من أربع فهي قضية خاصة وليست تشريعًا لكل المسلمين ..

قبل كل شيء يجب أن نفهم أن نظام التعدد نظامٌ اختياريٌ وليس إجبارياً.

و يعترض بعض الناس على نظام تعدد الزوجات الذي يقره الإسلام ويرون فيه إهداراً لكرامة المرأة وإجحافاً بحقها واعتداءً على مبدأ المساواة بينها وبين الرجل، إضافة إلى أن في هذا الأمر مدعاة للنزاع الدائم بين الزوج وزوجاته وبين الزوجات بعضهن مع بعض، فتشيع الفوضى ويشيع الاضطراب في حياة الأسرة.

إذا فكرنا يا أليسا في أعداد الرجال والنساء في العالم .. يمكن أن أقول لك إن هناك فجوة بين عدد الرجال والنساء. ففي أمريكا مثلاً هناك سبعة ملايين وثمانية آلاف امرأة زيادة في عدد النساء..

...

أليسا تنظر إلى ساعتها ثم تبتسم ابتسامة المعتذر ..

هشام: آسف جدًا يا أليسا .. أعرف أن لديك موعدًا أو عملاً الآن ..

لكن اسمحي لي أن أجيب على آخر سؤال باختصار ..

محمد صلى الله عليه وسلم تزوج بأكثر من أربع زوجات لأكثر من سبب ..

منها تكثير المعلمات والموجهات للأمة مما تعلمنه منه صلى الله عليه وسلم، وعَلِمْنَهُ من سيرته الداخلية وحياته الأسرية الخاصة ..

وليس الداعي إلى ذلك مجرد الشهوة والتذوق !!؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرًا ولا صغيرة إلا عائشة رضي الله عنها وبقية نسائه ثيبات، ولو كانت شهوته تحكمه، والغريزة الجنسية هي التي تدفعه إلى كثرة الزواج وتصرفه- لتخير الأبكار الصغيرات، لإشباع غريزته، وخاصة بعد أن هاجر وفتحت الفتوح، وقامت دولة الإسلام، وقويت شوكة المسلمين، وكثر سوادهم، ومع رغبة كل أسرة في أن يصاهرها، وحبها أن يتزوج منها، ولكنه لم يفعل، إنما كان يتزوج لمناسبات كريمة، ودواع سامية، يعرفها من تتبع ظروف زواجه بكل واحدة من نسائه.

وكان من تقاليد العرب الاحترام للمصاهرة، فقد كان الصهر عندهم بابًا من أبواب التقرب بين القبائل المختلفة، وكانوا يرون مناوأة ومحاربة الأصهار سبة وعاراً على أنفسهم، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بزواج عدة من أمهات المؤمنين أن يكسر عداء القبائل للإسلام، ويطفئ حدة بغضائها.

خذي يا أليسا مثلاً واحدة من زوجاته .. وهي أم سلمة من قبيلة تسمى بني مخزوم، لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقف بعدها خالد بن الوليد وهو أشجع فارس في التأريخ من المسلمين موقفًا شديدًا ضد المسلمين كما وقف وحارب المسلمين في غزوة أحد .. بل أسلم بعد مدة غير طويلة طائعًا راغباً.

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

مثال آخر .. كان هناك رجل جبار وقوي جدًا وكان يعتبر من أذكى العرب .. هو أبو سفيان .. أبو سفيان هذا لم يواجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي محاربة بعد أن تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته أم حبيبة.

مثال ثالث .. لم يكن هناك أي حرب أو عداء من قبيلتي بني المصطلق وبني النضير أو أي استفزاز بعد زواجه بجويرية وصفية؛ بل كانت جويرية أعظم النساء بركة على قومها، فقد أطلق الصحابة أسر مئة بيت من قومها حين تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا يخفي ما لهذا مِن الأثر البالغ في النفوس.

وعلى كل الأحوال ..

كانت عشرته صلى الله عليه وسلم مع أمهات المؤمنين في غاية الشرف والنبل والسمو والحسن، كما كُنّ في أعلى درجة من الشرف والقناعة والصبر والتواضع والخدمة والقيام بحقوق الزواج, مع أنه كان في شظف من العيش لا يطيقه أحد .. وكن كلهنّ راضيات بذلك .. وهذا الرضا هو أساس أي علاقة في الغرب كما هو الحال في ثقافتك يا أليسا .. فلماذا الاعتراض على بيتٍ أهله كلهم راضون وسعيدون .. كما هو الحال في بيوت النبي صلى الله عليه وسلم [2] ..

...

2- شبهات حول حقوق المرأة في الإسلام, للـــ د. نهى قاطرجي

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

أليسا تقوم و تلملم أغراضها الشخصية ثم تقول: هذا كلام معقول .. ثم تنظر لهشام وتبتسم ..

يقوم هشام معها ليوصلها إلى بيتها..

في نهاية الطريق تقف أليسا ثم تشكر هشام و تقول: هشام .. أنت إنسان متميّز .. إلى اللقاء ..

يرد عليها هشام: إلى اللقاء أليسا.

..

يقف هشام مشاهدًا أليسا وهي تغادر .. ثم يردد في نفسه:

في قلبي حب لهذه الفتاة .. فهل لديها ما لديّ؟

مشكلة هذه الشعوب أنها حذرة في تعاملاتها مع الآخرين .. ولديها تحكم قوي بالأعصاب ..

لأذهب للبيت الآن والأيام كفيلة بكشف كل مستور ..

...

يعود هشام للبيت ثم تستقبله ميري (أم العائلة التي يسكن عندها) غاضبة نوعًا ما ثم تقول:

تأخرت كثيرًا وبرد العشاء .. و لم تتصل لتعتذر !!

هشام: آآه .. نسيت .. أنا آسف جدًا !

ميري: نسيت !! لماذا نسيت؟

هشام بتوتر: ما ذا تقصدين يا ميري؟ نسيت يعني نسيت !!

ميري تنظر في عيني هشام ثم تقول: هشام .. شيء ما يشغل تفكيرك .. ما الذي يجري في رأسك؟

هشام: لا شيء يا ميري !! لا شيء !

ميري: لا شيء !! انتهيت من دراسة اللغة .. وأنت الآن في انتظار الماجستير .. والمفترض ألا يشغل بالك أي شيء !!

هل اشتقت لأهلك؟

هشام: .. نوعًا ما .. اشتقت لأمي خصوصًا ..

ميري: لكن ألم تقل لي أنك تتحدث معها كل يوم في السكايب؟

هشام: .. بلى .. ولكن ..

ميري: هشام .. أنا أحترمك كثيرًا .. و لم يسكن عندي طالب بمثل أخلاقك وذكائك .. وفي نفس الوقت لا أريد أن أتدخل في خصوصياتك .. لكني أخشى عليك أن تقع فيما وقع فيه بعض الطلاب ..

أرجوك يا هشام .. انتبه لنفسك .. فأمامك مستقبل مشرق ..

هشام: شكرًا يا ميري .. ثم يستأذنها وينصرف لغرفته ..

لكنه يقف ثم يعود لميري .. فيقول:

ميري .. هل تسمحين لي بسؤال؟

ميري مبتسمة: تفضل ..

هشام: هل تعرفين فتاة أسترالية تزوجت من عربي سلم؟

ميري ضاحكة: هههههه .. الآن عرفت القصّة هههه ..

مع الأسف يا هشام لا أعرف أحدًا .. كل أصدقائي وأقاربي أستراليون تزوجوا بأستراليات .. وبعضهم تزوج أسيويات ..

هشام: حسنًا .. شكرًا يا ميري .. اسمحي لي بالانصراف لغرفتي .. ثم يمشي خطوات وميري مستمرة بإطلاق ضحكات خفيفة ..

يلتفت هشام عليها ثم يقول: ما الأمر يا ميري .. ما الذي يضحكك؟

ميري: لا شيء .. هههه .. لا شيء يا حبيبي !!

هشام: حبيبي !!

ميري: نعم يا حبيبي .. أقول لك حبيبي لأول مرة لأنك تمر بعاصفة الحب وتحتاج إلى من يقف معك ويشاركك الشعور .. هههههه ذكرتني يا هشام بنفسي قبل خمسين سنة ..

هشام: .. حسنًا يا ميري .. سأخبرك القصة ..

درستني واحدة اسمها أليسا وهي فتاة لم تتجاوز الثلاثين .. جميلة جدًا .. ذكية .. مؤدبة .. فأحببتها واقتربت منها كثيرًا وأُعجبت هي بي.

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

ميري: وهل أحبّتك هي؟

هشام: لم أصارحها في الموضوع ..

ميري: أقصد هل لاحظت أنها تحبك وتفضلك على غيرك من الطلاب مثلاً أو تتصل بك أحيانًا .. أو تطلب منك الخروج لتناول القهوة أثناء وقت الاستراحة أو لتناول طعام العشاء بعد الخروج من المعهد .. هل أهدتك أي شيء؟

هشام: لم يحصل أي شيء من هذا !!

ميري: إذن أنت تحبها .. وهي ربما .. أقول ربما لا تحبك.

هشام: ماذا تقصدين يا ميري؟ ربما منعها الحياء!

ميري: الحياء عندكم أيها الشرقيون .. لو أحبتك أليسا لقالت لك بصراحة: أنا أحبك.

هشام: ....

ميري: هشام حبيبي .. لا تغرق في الحب ثم تجد نفسك في النهاية وحيدًا .. صارح أليسا بشعورك نحوها.

هشام: وماذا أقول لها؟

ميري ضاحكة: قل لها: يا أليسا .. أنا أحبك!! بكل بساطة !

هشام: وماذا تتوقعين ردة فعلها؟

ميري غاضبة: هشام .. تحمل مسؤولية نفسك .. هل تريدني أن أعلمك كل شيء؟

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

هشام: آسف .. آسف يا ميري .. لكن اسمحي لي بسؤال أخير .. كيف تتوقعين ردة فعل أهلي في السعودية؟

ميري: أهلك في السعودية؟ .. سؤال غريب !

هشام: نعم .. أهلي ..أمي وأبي وأختي ..

ميري: هشام حبيبي .. في مثل هذا القضايا .. نحن كغربيين نقرر كل شيء ونتحمل مسؤولية أنفسنا ثم نخبر أهلنا .. يعني أهلنا آخر من يعلم بذلك.

هشام: آخر من يعلم ؟

ميري: نعم آخر من يعلم .. ولا بد أن تدرك أن هذه هي ثقافتنا...

هشام بعد تفكير لبضعة ثوانٍ .. حسنًا يا ميري .. سأفكر في الأمر .. تصبحين على خير ..

ميري: وأنت كذلك يا هشام .. ولكن هل تريد أن أسخن لك الطعام .. إنه سمك لذيذ !

هشام: نعم .. نعم يا ميري .. ولا سيما وأنني لم أتناول عشائي مع أليسا كما ينبغي !

ميري: ما هذا الحب الذي أنساك حتى الطعام !! أتمنى لك التوفيق على كل حال !! ..

يستلقي هشام على سريره بعد أن تناول طعام العشاء .. وبعد أن أدى صلاة العشاء .. ثم يغلق عينيه معلنًا توقف التفكير الذي أشغل باله كثيرًا ..

في السوق ..

أليسا: هشام .. هيا لندخل هذا المحل .. إنه زارا .. أحب هذا المحل كثيرًا ..

وسنجد فيه كل ما نحتاجه للزواج !

هشام: هيا يا حبيبتي أليسا .. لا أستطيع أن أرد لك طلبًا يا أغلى الناس .. هيا يا عمري !

أليسا ضاحكة: وأنا أحبك كثيرًا كثيرًا يا هشام .. وسأظل وفية لك ما حييت ..

وفي زارا تقول أليسا: هشام .. من عاداتنا الغربية في الزواج أن يلبس الزوج البذلة السوداء ..

هشام: نعم .. نعم .. أعرف ذلك ..

يشتري هشام وأليسا كل ما يحتاجان .. ثم يعودان أدراجهما للمنزل ..

..

وبعد أيام ..

..

يُفتح باب الكنيسة .. ثم تدخل فتيات صغيرات يحملن الزهور .. وينثرن زهورًا أخريات على الأرض

ثم يدخل أولاد ذكور معهم الورد ..

ثم يدخل هشام وأليسا وسط تصفيق وموسيقى دينية خاصة بالزواجات المسيحية ..

يمشي هشام وأليسا ممسكَيْن بأيدي بعضهما ..

يصلان للقسيس في منصة الكنيسة ..

يقرأ القسيس بعض المقاطع من الإنجيل ..

ثم يخبر هشام وأليسا معنى الزواج ..

وأنه يجب على كل منهما الوفاء للآخر ووو.. إلخ ..

ثم يُخرج هشام الخاتم من جيبه ويضعه في أصبع أليسا ..

ثم تلتقي الشفـــــــاه ... وتستمر بروتوكولات الزواج .. مغمورة بابتسامات الحضور ..

أم أليسا تمسح دمعات الفرح ..

أبو أليسا يُغالب رجولته البيضاء .. لكن الدموع لا تستأذنه ..

يخرج الزوجان من الكنيسة ..

أليسا معها أربع وصيفات ..

وهشام معه أربعة طلاب سعوديين استأجر لهم البدل لمدة يوم واحد !! ..

يستقل الزوجان السيارة ..

يذهبان للتصوير في حدائق سيدني الساحرة ..

السيارات الكلاسيكية الفارهة تقلّهم ..

طاقم التصوير يلاحقهم ويلتقط لهم صورًا متنوعة ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

ولكن ..

..

الله أكبر .. الله أكبر ..

تعلن الساعة في غرفة هشام دخول وقت صلاة الفجر ..

يستيقظ هشام من نومه ..

يفتح عينيه ..

يعتدل على السرير ..

يبتسم .. ويقول لنفسه: ما أجمل تلك اللحظات ..

يا ليتني أحلم كل يوم هكذا ..

ولكن لماذا كان الزواج في كنيسة؟ ..

لا أدري ..

يسترخي قليلاً .. ثم يقول لنفسه:

على كل حال .. لأقم للصلاة الآن ..

..

بعد تناول الإفطار ..

يأخذ هشام هاتفه الجوال ثم يرسل رسالة لأليسا:

عزيزتي أليسا .. أحببت تذكيرك بموعدنا اليوم الساعة الرابعة لاستكمال درس القواعد الذي بدأناه الأسبوع الماضي ..

وبعد دقائق .. تجيبه أليسا: بكل تأكيد .. أنا في انتظارك ..

يخرج هشام لمكتبة الحي في حدود الساعة العاشرة صباحًا ويبقى فيها حتى الثالثة .. يقرأ ويحفظ في مصطلحات تخصصه في الماجستير ..

وعند الثالثة .. يخرج من المكتبة بعد أن صلى العصر في إحدى الغرف التي استأذن مسؤول المكتبة للصلاة فيها ..

يصل هشام لأليسا في الموعد المحدد ..

يطرق الباب ..

ثم تفتح أليسا ...

أهلاً هشام ..تفضل ..

يدخل هشام فيجد زميلته الصينية سبقته في الحضور ..

وبعد الحديث لمدة قصيرة ..

تبدأ أليسا الدرس قائلة: حسنًا سيكون درسنا اليوم عن أهم الأخطاء الشائعة في الكتابة ..

تعلمون أن في الكتابة الأكاديمية في اللغة الإنجليزية تحديًا كبيرًا .. لكن ليس لأمثالكم ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

أنتم طلاب أذكياء جدًا ..

الآن .. ليكتب كل واحد منكم فقرة (باراقراف) لا تقل كلماته عن 150 كلمة ..

هشام: حول ماذا؟

أليسا: حول أي شيء تريده ..

يبدأ هشام بالتفكير في ما سيكتب ..

ثم تقفز فكرة إلى ذهنه .. ويبدأ الكتابة:

(في حياة الإنسان .. هناك عواطف ومسلّمات .. العواطف مثل الحب .. والمسلّمات مثل الحقائق والاعتقادات في نظر أصحابها .. المشكلة إذا افترقت العواطف عن المسلّمات .. فمثلاً إذا كان هناك حب بين طرفين .. ولكن لكلٍ اعتقاده الخاص في الحياة والدين .. فهل يمكن أن يجتمعا؟ هل ستغطي مظلة الحب كل الفروقات والاختلافات؟ أو بسؤال آخر .. هل يمكن أن يؤمن أحد الطرفين بما يؤمن به الآخر .. ثم يتفقان على كل شيء؟ .. هل هذا يسير .. أتمنى ذلك؟)

ثم يعطي هشام أليسا ما كتبه ..

وبعد أن تقرأه .. تبتسم أليسا ثم تقول: أنت فيلسوف ..

هشام: هل تمدحيني أم ماذا؟

أليسا: فيلسوف .. فيلسوف وفقط ..

..

تلقي أليسا نظرة أخرى على ورقة هشام ثم تقول:

بكل صراحة .. أكره الحديث عن الأديان والاعتقادات ..

لا أحب الالتزام بأي دين .. مسيحي أو غيره .. إلا من بعض الروحانيات ..

حتى عيسى (عليه الصلاة السلام) عندما سئل من بعض الناس: هل ندفع الجزية لقيصر الروم؟ أجاب: أعط لقيصر ما لقيصر وما لله لله .. وأيضًا عيسى أخبرنا عن المال أكثر مما أخبرنا عن الدين ..

قرأت في الإنجيل .. فلم أستفد .. أحس أنه يريد أن ينقلني إلى الوراء قليلاً .. على حساب وظيفتي ودخلي .. لا يمكن أن أعتمد على ديني ثم أحيا مستغنية عن الناس .. رجال الدين ونساؤه غالبًا مكفولون من الكنيسة وهذا ما لا أريده ..

هشام: عفوًا أليسا .. لم أقصد إزعاجك ..

أليسا: أنا أعتذر أيضًا لأنني تهجمت على مبدأ التدين .. وأظنك تحترمه ..

هشام: نعم .. أحترم مبدأ التدين ..

أليسا: على كل حال .. لنعد إلى الدرس ..

..

وبعد انتهاء الوقت المخصص للدرس .. يستأذن هشام والطالبة الصينية للخروج .. تودعهم أليسا .. ثم يخرجان ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

وقبل أن يخرج هشام .. يلتفت إلى أليسا ويقول لها: هل تسمحين لي بأن أقول أمرين اثنين فقط:

أليسا: تفضل ..

هشام: أولاً يا أليسا أنت حكمت على التدين من وجهة نظر مسيحية فقط .. الذي أريد أن أقوله لك هو أن الأديان تختلف .. وأنا كمسلم أحس بسعادة غامرة حينما أمارس شعائر ديني .. وديني يحثني على كسب المال والاعتماد على النفس والاستغناء عن الآخرين ..

الأمر الثاني يا أليسا هو أن الورقة لم تكن تتحدث عن الدين فقط .. وإنما تحدثت عن الحب أيضًا !!

أليسا: الحب؟

ماذا تقصد؟

هشام: أبدًا .. مثل ما قلتي .. فلسفة في مفهوم الحب !!

إلى اللقاء ..

يخرج هشام من منزل أليسا متوجهًا إلى بيت صديقه الماليزي (سلامات) ليقضي معه ومع آخرين سهرة بريئة !!

في الطريق ..

يتصل هشام على (سلامات) ..

هشام: سلامات .. السلام عليكم.

سلامات: وعليكم السلام يا هشام: أين أنت؟

هشام: في الطريق .. دقائق قليلة وأكون عندك بإذن الله ..

سلامات: أهلاً وسهلاً بك ..

..

وبعد دقائق ..

يصل هشام منزل سلامات ليجد عنده خمسةً من الإخوة .. من جنسيات متنوعة ..

يسلم عليهم ثم يبدأ الجميع الاستعداد للصلاة ثم تجهيز أغراض حفلة الشواء ..

..

وبعد وجبة هانئة .. يشكر الجميع سلامات ..

ثم يجلسون في باحة المنزل الخلفية لاحتساء الشاي وتبادل أحاديث السمر ..

يسأل أحدهم فيقول:

يا شباب .. مديري في العمل مسيحي ومهتم كثيرًا بالإسلام .. لكن لديه أسئلة تحرجني كثيرًا ..

يرد بعض الشباب: يمكن أن تحيله على بعض مواقع الإنترنت!

لكن يتدخل هشام بسرعة فيقول: لا .. لا يا شباب .. في مثل هذه القضايا لا يكفي أن تحيله على بعض مواقع الإنترنت .. لأنك ستركب خطأين اثنين .. الأول

الهروب من الموقف والثاني حرمان ذلك الشخص من الحق الذي يبحث عنه ..كثير من الناس لا يزورون المواقع التي يُنصحون بها .. وخصوصًا في قضايا الاعتقاد التي تحتاج إلى نقاش وبيان وتوضيح .. وغالبًا يطول الوقت في تناولها ..

ثم يضيف هشام: أنا شخصيًا مهتم بهذه القضايا .. ويمكن أن أفيدكم .. وبحكم أنني في إجازة الآن .. فأستطيع زيارة من تريدون حتى أجيب عن جميع أسئلته .. فقد قرأت كتبًا كثيرة في هذه الموضوع ..

يشكر الجميعُ هشام .. ثم يُردف أحدهم:

أخي هشام دعني أسألك بعض الأسئلة التي يتكرر طرحها من بعض زملائي في العمل ..

هشام: تفضل.

هناك أسئلة كثيرة يطرحها الناس حول الإسلام .. اسمح لي أن أذكر ثلاثة منها:

الأول: لماذا حرم الإسلام الخمر والخنزير؟

الثاني: لماذا هناك نسخ متعددة للقرآن الكريم؟

الثالث: لماذا المرأة مظلومة في الإسلام؟

ثم يجيب هشام:

حسنًا أخي الكريم .. قبل أن أجيب عن أسئلتك لا بد من ذكر مقدمة قصيرة .. وهي:

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

قبل أن تناقش أي شخص حول الإسلام .. تأكد من حاله أولاً هل هو يبحث عن الحق أم هو شخص يريد فقط إفحامك وبيان مثالب الدين الإسلامي في نظره .. فإن كان يبحث عن الحق فيجب عليك أن توصله له بكل ما تستطيع ..

وعلى كل حال يجب أن تنتبه للأمور التالية:

أولاً/ لا بد أن تصحح الصورة المشوهة حول الإسلام التي رسمها المستشرقون وغيرهم.

ثانيًا/ حَدِّد مفهوم المصطلح مجال النقاش لأن المصطلحات الدينية قد تختلف من دين إلى آخر.

ثالثًا/ استخدم أسلوب (قلب النقاش على الطرف الآخر) إذا بدأ مُناقشك يسرد تناقضات الإسلام كما يراها ... فاقلب النقاش واسرد عليه تناقضات دينه.

...

أما موضوع لماذا الإسلام يحرم الخمر والخنزير؟

فالخنزير كما نعلم محرم في جميع الديانات الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام .. وثبتت مضار صحية للخنزير يمكن أن تناقش بالتفصيل في لقاء خاص ..

أما ضرر الخمر فهو واضح جدًّا .. ولا ينكره عاقل .. حتى أن الولايات المتحدة الأمريكية حاولت منع الخمر رسميًا في وقت مضى، ولا أظن أن هناك من يقول إن الخمر لا مضار فيه!

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

...

بالنسبة لنسخ المصحف المترجمة .. فهي كلها ليست قرآنًا بالمعنى الشرعي الإسلامي الدقيق .. القرآن هو المكتوب باللغة العربية فقط وترجمات القرآن كلها لا تسلم من الخطأ والاختلاف لأنها من عمل البشر .. ومن أراد فهم القرآن فهمًا أكثر عمقًا فليس له خيار إلا أن يتعلم اللغة العربية ثم يقرأ القرآن الكريم ذاته وليس ترجماته ..

...

أخيرًا موضوع المرأة طويل جدًّا لكن نقول بكل ثقة ..

المرأة ليست مظلومة في الإسلام بل هي مظلومة في الثقافة الغربية ..

فحين نطلب من المرأة أن تعمل الدوام الكامل مثلها مثل الرجل ثم نعطيها أقل منه فهذا ظلم .. لكن حين يُطلب من الرجل الإنفاق الكامل على زوجته أو ابنته مثلاً ونعطيهما فوق ذلك نصف ما يستحقه الرجل فهذا عدل بل فوق العدل .. هذا كرامة واحترام تلقاه المرأة في دين الإسلام ..

الثقافة الغربية تؤزُّ المرأة لتكون مستقلة بذاتها وتصرف على نفسها .. ثم لا تعطيها كامل حقّها !!

الثقافة الغربية تقول إنها لا تفرق بين الرجل والمرأة لكن الواقع يقول غير ذلك .. فليس في المناصب العليا والمناصب القيادية إلا القليل من النساء !!

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

الثقافة الغربية من خلال النظام والقانون أعطت المرأة حرية التصرف في كل شيء لكن من خلال الممارسة نجد أن المرأة مستغلّة وربما مهانة ..

كنت أسير في سيارتي هنا في سيدني قبل أيام فسمعت في المذياع عن نوعٍ من عقود الزواج موجود في أستراليا ويمكن توثيقه عند بعض المحامين وهو أن يكون عقد الزواج قابلاً للتجديد أو للإلغاء كل سنة وللزوج حق إلغاء العقد عند نهاية السنة !!

هل هذا احترام للمرأة .. أم أن الثقافة الغربية عاملتها كسلعة؟

في الإسلام كل هذا يعتبر هراء وخداع وغش .. بل أن القرآن الكريم سمّى عقد النكاح (ميثاقًا غليظا) !! وسمّى الزوجة (سكنًا) .. وغير ذلك .. وحدد أُطُر العلاقة الزوجية بـــــــ(إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) .. فليست العلاقة استمتاع بأنانية أو تسريح بخذلان !!

وهناك من يتحدث كثيرًا عن ضرب المرأة .. وأن الإسلام يحث على ضرب المرأة .. وهنا لا بد أن نقول:

من يسأل لماذا الإسلام يأذن للزوج بضرب زوجته؟ فإن سؤاله هذا يوحي بأن للرجل الحق في ضرب زوجته متى شاء .. لكن الأمر ليس كذلك .. الآية القرآنية التي سمحت بضرب الزوجة كانت في سياق نشوز المرأة يعني عدم طاعتها لزوجها واستعلائها عليه وتقصيرها في واجباتها وهذه الأمور بحد ذاتها معاصٍ أخلاقية .. ثم نقول علاج هذا العصيان جاء على مراحل فالنصيحة بلطف تأتي أولاً ثم الغضب

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

والهجر في الفراش وغيره تأتي ثانيًا ثم أخيرًا الضرب الذي هو تعبير عن شدة الغضب يأتي آخرًا .. ويجب أن لا يكون مؤلماً بإجماع علماء الإسلام .. إذًا فالضرب المذكور في القرآن هو مجرد تعبير عن شدة الغضب ومحاولة لعلاج المشكلة أكثر من كونه مقصودًا لذاته. وقد أوضحت ذلك سابقًا لإحدى معلماتي في معهد اللغة ..

..

يقف هشام عن الحديث ..

ثم يسكت الجميع لبرهة ..

يتحدث أحدهم قائلاً: هذا كلام قوي يا هشام !!

هشام: نعم .. وما المشكلة في ذلك؟

أحد الشباب: أقصد أنه قد لا يقبل مثل هذا الكلام !!

هشام: بل يُقبل .. لأن القضية ليست مجاملات واستعطاف !! الموضوع موضوع بيان أننا نرى الحق في ديننا ونريد أن ندافع عنه .. ولغيرنا أن يقول ما يراه حقًا ويدافع عنه .. والعاقل يحكم بين الأمرين .. إضافة إلى أنني لاحظت أن مثل هذا الخطاب الواضح يكون مقبولاً لدى شريحة كبيرة في الغرب وإن كانوا يتظاهرون لأول وهلة بالتعجب أو الاستنكار أو الاستكبار لكنهم في دواخل أنفسهم يحترمون من يتكلم بمثل هذه اللغة وهي تؤثر فيهم بلا شك !! ..

..

وبعد أخذ وشد ..

ينظر أحدهم إلى ساعته فيقول: أووووه لقد تأخر الوقت ..

ثم يبدأ الجميع يتهيئون لمغادرة المكان ..

يشكرون مضيفهم ..

و في طريق الخروج .. يشكرون هشام ويطلبون منه الكرت الشخصي للتواصل معه في المستقبل حول موضوعات مشابهة ..

ثم ينصرف الجميع ..

..

يوم خالٍ من جميع الأعمال...

يهيم هشام في شوارع سيدني لا إلى شيء ..

ينظر إلى ساعته ليرى كم بقي على وقت الصلاة ..

يتفاجأ بأن ثلاث ساعات تفصله عن الصلاة المقبلة ..

يزداد حيرة في وقته ..

هل يذهب لمكتبة الحي التي اعتاد الذهاب إليها ..

هل يعود للبيت ..

هل يتصل بأليسا ليسألها عن أي شيء ..

..

ولكن ..

تقفز إلى ذهنه فكرة ..

يقرر أن يستريح في أحد محلات القهوة القريبة ..

ليقرأ بعض الروايات المشهورة في أستراليا كما تعوّد على ذلك من حين وصوله ..

يجلس هشام في قهوة قريبة ثم يتنهد ..

ثم يقول لنفسه:

لقد انتهيت أمس من الرواية التاسعة .. وانتهت الروايات التي لديّ !!

هل أقرأ رواية أسترالية جديدة؟

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

لا .. لا .. قرأت كثيرًا من الروايات الأسترالية حتى مللتها ..

قرأت

'The Power of One' و 'The Potato Factory'

لـ Bryce Courtney

وقرأت

' 'The Chant of Jimmie Blacksmith و Shindler's Ark' ' -

لـ Thomas Keneally

وقرأت لكُتّاب كثيرين مثل ..

Neville Shute

Colin Thiele

Patrick White

Colleen McCullough

Tim Winton

Di Morrissey

قرأت حتى الروايات القديمة مثل:

My Brilliant Career لـ Miles Franklin

The Harp in the South لـ Ruth Park

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

الحمد لله .. لغتي الإنجليزية الآن جيدة .. ولا أحتاج لروايات ..

يجب أن أذهب إلى أبعد من ذلك ..

ولكن ما هو؟

..

أممم

لا أدري الآن ..

..

ثم يقول لنفسه:

لماذا لا أستريح في حديقة جميلة قريبة (وما أكثرها في سيدني) ثم أُدوِّن بعض خواطري .. فخواطر الابتعاث الجميلة العذبة لا تتكرر خصوصًا بعد العودة لبيئة صحراوية !

يغادر هشام محل القهوة ..

وأثناء المشي ..

يقف في حديقة جميلة ..

يخرج قلمه ودفتره ثم يكتب مباشرة:

إييه يا هشام

ماذا فعلت بنفسك؟

جئت للدراسة فوقعت في الحب ..

أسرتك أليسا بجمالها وبياضها وطولها وحسنها ومَبْسَمِها وثقافتها وأنوثتها وعاطفتها وحُنوِّها وضعفها ..

هل وجدت فيها ما تبحث عنه؟

وهل بحثت عن شيء قبل ذلك؟

هل جربت الحب مع غيرها؟

هل فكرت بقريبتك فلانة .. عَلَّها تخفف لوعة الوَجد الذي تعانيه؟

أم لم يخلق الله تعالى مكانًا للحب إلا أليسا؟

هل أنت سائر في الطريق الصحيح يا هشام؟

هل ستعيش معها باقي عمرك؟

هل تناسبك؟

مرة أخرى .. هل تناسبك؟

هل سيكون هناك توافق بينكما تضمن به بإذن الله العيش في هناء وسعادة باقي العمر؟

أم أن القضية نزوة شاب .. وموضة مراهق؟

...

..

هنا يقف هشام عن الكتابة ..

ثم يغلق الدفتر .. ليسترخي قليلا ..

..

يعود ليفتح الدفتر ثم يقرأ الأسئلة السابقة ..

لكنه يجيب نفسه قائلاً:

عذرًا هشام لا أستطيع الإجابة عن هذه الأسئلة..

أستطيع فقط أن أقول:

أنا الآن أغرق في نهر الحب .. ولن ينقذني منه بعد الله تعالى إلا يد أليسا ..

الحب .. الحب .. الحب ..

لا يعرف الحب من نشأ ذكوريًا لا يرى إلا (الشنبات) في كل مكان !!

..

هل جربت التيه في الصحراء .. ثم وقعت على واحة خضراء .. فيها ماء وطيور وفواكه؟

هذا هو الحب ..

هل ستعود لتلك الصحراء حين تقرّ عينك بتلك الواحة؟

هذا نقص في العقل .. ولا تفعله حتى الحيوانات !!

...

لا شيء في الحياة أجمل من الحب ..

الحب سيد المشاعر بلا منازع ..

الحب منشأ الأفعال والأقوال والأفكار ..

الحب روحٌ تَلُفُّ المحب وتغطي عقله وتنسيه كل شيء ..

الحب من طرف واحد عذاب ..

لكن من طرفين نعيم ..

الحب تغريدات روحانية تحجب جميع الأصوات ..

الحب نسمات عليلة .. تقلب الحقائق !!

الحب له طعم يغنيك عن الطعام والشراب .. ورائحة أزكى من العبير .. وجسم فاتن !

الحب يأسرك ويتحكم فيك .. وفي المقابل لا تستطيع أن تغير فيه أي شيء .. هو يغيرك .. هو يقلبك .. هو يبعثر أوراقك ثم يجعلها تطير في الهواء ..

و لولا الهوى ما ذلّ في الأرض عاشق *** ولكنْ عزيز العاشقين ذليل

الحب جذب العصفور إلى العصفورة .. والفيل لأنثاه .. والجراد لحبيبته ..

سبحان الله ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

هل عرفت يا هشام ما معنى الحب؟

..

يقف هشام عن التفكير .. ثم يرفع رأسه ليرى حمامتين فوق غصن قريب ..

يحدّق النظر فيهما ..

ثم يلحظ أن واحدة منهما تقترب من الأخرى قليلاً ..

يتنهّد بعمق ثم يقول:

ليتني تلك الحمامة ..

أستغفر الله ..

الله تعالى أكرمني بالآدمية فلِمَ أتمنى غيرها ..

يسند ظهره للكرسي ..

ثم يغمض عينيه ولسان حاله:

و إني لأهوى النوم في غير حينه *** لعل لقاء في المنام يكون

...

في الكلية ..

ينصت هشام للدكتور في ثاني أسبوع له في مرحلة الماجستير ويحاول فهم ما يستطيع ..

يكرر المحاولة لكنه يملُّ من صعوبة أسلوب المحاضرة وتعقيداتها !!

يتكلم الدكتور بأمور محليّة تتعلق بأستراليا ونظامها فيمل منها هشام أكثر ..

يقرر هشام الخروج من قاعة الدرس ولكن تنهره نفسه قائلة:

(إلى أين أنت ذاهب؟) ..

أتيت لأستراليا لتدرس لا لتهرب من الدراسة !!

يصبّر نفسه ثم يجلس حتى نهاية المحاضرة !!

وبعد ثلاثة أسابيع .. يحضر هشام لقاعة الدرس ومعه ورقة كتب فيها أسئلة حول موضوع المحاضرة ..

يجلس ويستمع ..

ثم بعد أن يسمح الأستاذ بطرح الأسئلة يبدأ هشام بسرد ما لديه ..

يُعجب الأستاذ بأسئلة هشام ويثني عليه ..

ينتهي وقت المحاضرة وهشام مستمر في النقاش ..

يخرج الطلاب ..

يقترب هشام من الأستاذ ويعتذر عن كثرة الأسئلة ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

يبتسم الأستاذ في وجهه ويقول: لم آت هنا يا هشام إلا للإجابة عن أسئلتك ..

يقترح هشام على الدكتور إرسال باقي الأسئلة بالبريد الإلكتروني ..

يوافق الدكتور وبعد أن يتبادلا الشكر ينصرفان ..

..

انتهى الفصل الدراسي الأول (السمستر الأول) بعد أن أنهى هشام ثلاثة مواد بتفوق

..

يواصل هشام دراسته للماجستير ..

وعلاقته مع أليسا لم تنقطع ..

يزورها أحيانًا ..

يتصل بها ويسألها ..

يرسل لها بعض بحوثه لتراجعها وتتأكد من سلامتها لُغويًا ..

..

حتى جاء الفصل الدراسي الثالث والأخير ..

عندها يقرر هشام حسم الموضوع ..

ويصارح أليسا ..

..

لكن يقول في نفسه: انتهت أربع خطوات

وهي:

1- أن تُعجب بي أليسا وتحترمني.

2- أن أحصل على رقمها الشخصي.

3- أن أدخل بيتها.

4- أن نخرج معًا للقاء ودي لتناول العشاء ..

ولكن بقي عليَّ خطوتان !!

بقي أن أدعوها للإسلام ثم السادسة وهي الزواج !!

يا رب !! كيف الوصول لهاتين الخطوتين؟

سأفكر في الأمر إن شاء الله ..

..

يقبل رمضان ..

وهو ثاني رمضان يمر على هشام في أستراليا .. حيث كان الأول في مرحلة اللغة ..

يتهيأ هشام للسفر للسعودية ..

لكنه يفاجأ بأن زحمة البحوث والاختبارات تمنعه من ذلك ..

يتصل على أهله وأمه وحنان ويبارك لهم دخول الشهر ..

ويعتذر منهم عن السفر بسبب ظروف الدراسة ..

تدعو له والدته بالتوفيق وتقبل عذره ..

لكنها تشترط عليه الرجوع فور انتهائه من الماجستير ..

..

ينتصف الفصل الدراسي الأخير ..

ويتعب هشام من التفكير في أليسا كثيرًا ..

فيقرر المصارحة ..

.. يخرج هشام هاتفه الجوال ..

يتصل بأليسا ..

وبعد التحية يقول لها:

هل أستطيع مقابلتك الآن !!

أليسا ضاحكة: لماذا الآن يا هشام؟ هل لديك اختبار أو بحث طارئ؟

هشام: لا .. لا يا أليسا .. إنه أمر قديم وليس طارئ ..

أليسا: وماذا تقصد؟

هشام: أليسا .. هل أستطيع أن أراك الآن؟ .. أرجوك .. أعرف أن الوقت متأخر .. لكن ..

أليسا: نعم .. أنا في انتظارك ..

هشام: أشكرك يا أليسا .. سأحضر لك هدية متواضعة وأعطيك إياها .. ولن أدخل البيت !!

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

أليسا: هشام .. ماذا أصابك؟

هشام: ستعرفين كل شيء بعد دقائق ..

..

يطرق هشام الباب ومعه باقة ورد كبيرة فيها بطاقة حمراء مغلفة ..

تفتح أليسا الباب وعليها ملابس النوم !!

يعطيها هشام الورد .. ثم يعتذر .. وهو لا يزال في حالة ارتباك !!

يقف صامتًا لبضعة ثوانٍ .. وأليسا تنظر إليه ..

..

ينظر الاثنان لبعضهما ..

صمت ..

سكوت ..

هدوء ..

ثم يتكلم هشام فيقول: أليسا .. أنا أحبك .. أحبك كثيرًا ..

تخرج هذه الكلمات من فمه .. لتسابقها دمعات من عينيه ..

أرجو أن تقبلي هذه الهدية ..

أنا لا أعرف كيف تجرأت على قول ذلك !!

لكن هذا ما يدور في قلبي منذ أن رأيتك في أول يوم لي في أستراليا ..

أحبك كثيرًا يا أليسا ..

وأتمنى أن لديك نفس الشعور !!

أتمنى أن أعيش معك باقي عمري ..

كل شيء فيك أراه جميلاً ..

..

أليسا .. تنظر إليه مع ابتسامة استغراب !

..

يسكت هشام ..

ثم تقول أليسا: لا أدري ماذا أقول يا هشام ..

أستطيع أن أشكرك على هذا الشعور .. وعلى هذه الهدية ..

وأطلب منك أن تفكر في الموضوع أكثر ..

هشام: أفكر في الموضوع أكثر ؟؟ ماذا تقصدين يا أليسا ؟؟

أليسا: حقيقة .. أنت فاجأتني ..

هشام باستغراب: .. أليسا .. لقد ألمحت لك أكثر من مرة ..

أليسا: هههههه كنت أعتبر كلامك غزلاً .. فلم ألق له بالاً ..

جربت الغزل كثيرًا حتى مللت منه ..

هشام: على كلٍ يا أليسا .. أعتذر منك مرة أخرى .. وسأقابلك في وقت لاحق ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

إلى اللقاء ..

تدخل أليسا .. ثم تفتح البطاقة لتقرأ:

أليسا .. ليس لدي ما أقوله أكثر من كلمة واحدة .. أحبك ..

التوقيع .. هشام !!

تبتسم أليسا .. ثم تضع الورقة على الطاولة .. وتذهب للسرير مباشرة محمّلة بهم العمل الذي ينتظرها غدًا ..

..

يصل هشام لبيت العائلة في ساعة متأخرة ..

يستلقي على السرير ثم يبدأ بالتفكير ..

ساعة .. ساعتين .. ثلاث ساعات ..

يغفو إغفاءة .. ثم يقوم على صوت المنبه لصلاة الفجر ..

يقوم بصعوبة ليصلي ثم يعود سريعًا إلى السرير ..

يتقلب قليلاً ..

يأخذ الجوال عله يجد رسالة من أليسا !!

لا شيء ..

يقوم مرة أخرى ليقرأ بريده الإلكتروني ..

أيضًا لا شيء ..

يعود إلى السرير ..

..

يرن هاتفه الجوال فيقفز مذعورًا ..

يقرأ اسم المتصل فإذا هي أخته حنان من الرياض ..

يترك الهاتف الجوال دون أن يجيب على حنان ..

..

يمضي اليومان والثلاثة ..

دون أي اتصال من أليسا ..

..

يقع في حيرة من أمره ..

لكنه يخرج هاتفه الجوال ثم يكتب رسالة قصيرة يقول فيها:

عزيزتي أليسا .. هل أستطيع أن أقابلك الليلة في المطعم المعتاد؟

وكان يوم أربعاء ..

..

يبقى هشام ينظر لهاتفه الجوال لمدة عشرين دقيقة .. ينتظر الرد ..

ولكن لا رد !!

..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

يقوم من مكانه .. ويلملم أوراقه متوجهًا إلى الجامعة ..

يخرج هاتفه الجوال كل دقيقة ليرى هل أرسلت أليسا شيئًا أم لا ..

..

يصل هشام للجامعة ..

يحضر المحاضرة كاملة والتي كانت مدتها ثلاث ساعات ..

لم يفهم إلا القليل ..

..

من الغد ..

يجد هشام في جواله رسالة تقول:

أهلاً هشام .. أعتذر عن التأخر في الرد بسبب زحمة الأعمال ..

يمكن أن أراك يوم السبت القادم في ذات المطعم الساعة السابعة مساء.

هل يناسبك ذلك؟

..

هشام دون تردد يعيد الإرسال ويقول: نعم .. بالتأكيد .. سأراكِ هناك ..

..

يبقى هشام لمدة يومين يفكر ويقلّب الخواطر في ذهنه ..

ماذا ستقول أليسا .. كيف سترد؟ ..

؟

؟

؟

أسئلة كثيرة ..

..

وفي مساء السبت ..

يجلس هشام وأليسا على طاولة المطعم المعتادة ..

ثم ينظر هشام لأليسا ويقول لها: هاه يا أليسا .. لا زلت في انتظار جوابك ..

أليسا وهي ترتشف قليلاً من القهوة: بكل صدق يا هشام .. أنا فكرت في الموضوع كثيرًا ..

ثم قررت الموافقة ..

ولكن لدي بعض الأشياء أريد أن أقولها ..

أريد أن يكون الزواج سرًّا بيني وبينك ..

تسكن معي في الشقة ومن يسألك فقل له إنك مجرد طالب يسكن مع مدرسته ..

لا أريد أن يعرف أحد بذلك ..

..

هشام باستغراب: و لم هذا يا أليسا؟

..

أليسا: أبدًا .. أنا أريد أن يتم الزواج هكذا ..

هشام: أفكر يا أليسا أن يتم الزواج بيني وبينك بشكل أفضل .. ثم أواصل دراسة الدكتوراه حتى أبقى وقتًا أطول في أستراليا ..

ثم نغادر سويًا إلى السعودية وحتمًا سأجد لك وظيفة هناك بمرتب عالٍ ..

أليسا: لم أفكر في هذا يا هشام ..

يصعب عليّ أن أعيش باقي حياتي في الشرق الأوسط !!

هشام: ولكن الحياة هناك أسهل .. سيكون لديك وظيفة وسائق وسأتحمل عنك أغلب المصاريف ..

أليسا: اعذرني يا هشام .. فأني لا أستطيع العيش في مجتمع مسلم محافظ مثل مجتمع المملكة العربية السعودية ..

هشام يتذكر الخطوة الخامسة التي نسيها .. وهي دعوة أليسا للإسلام ..

ثم يقول: ولماذا لا تسلمين؟

أليسا ضاحكة: هذه مضحك يا هشام .. كيف تقول هذا؟

هشام: و لِمَ؟

أليسا: لأنني قلت لك من قبل يا هشام أنني أكره أيّ شيء يتعلق بالدين.

هشام: ولكن الإسلام يختلف عن المسيحية !

أليسا: أرجوك توقف يا هشام .. لا تتكلم في هذا الموضوع !

..

وبعد الانتهاء من العشاء ينصرف الاثنان بعد أن اتفقا على بعض الترتيبات ..

..

الشيخ عبيدة ..

هشام: ألو .. السلام عليكم يا شيخ عبيدة ..

الشيخ عبيدة رئيس المركز الإسلامي: وعليكم السلام .. مَنْ؟

هشام: أنا هشام طالب من السعودية ..

الشيخ عبيدة: (أهلين .. شو)؟

هشام: أبدًا يا شيخ عبيدة .. أنا خطبت فتاة استرالية وأريدك أن تعقد لي.

الشيخ عبيدة: لا مانع .. أحضرها معك لأراكم بعد صلاة الجمعة .. وأحضر معك 500 دولار ..

هشام مرتبكًا: .. حسنًا .. حسنًا .. شكرًا لك .. ولكن ماذا عن الوليّ والشهود؟

الشيخ عبيدة: سأتدبر الأمر .. أحضر الفتاة .. والمبلغ فقط ..

هشام: حسنًا .. شكرًا لك .. السلام عليكم ..

..

وبعد أن تم العقد ..

..

وذهب هشام مع أليسا إلى بيتها ..

دخلا باب الشقة ..

فوجد كل شيء مكانه ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

فليس هناك ما يدل على أن أليسا عروس !!

وليس هناك أي تغيير في الأثاث ..

..

يستريح الاثنان ..

ثم يُغيران ملابسهما ..

ثم يجلسان في الصالة ..

يقترب هشام من أليسا وهي جالسة على الكنبة ..

ثم ...

ثم ...

ثم ...

..

ومن الغد صباحًا ..

يفتح هشام عينيه .. فيجد أليسا ترتب حقيبتها اليدوية .. وتستعد للخروج للمعهد

..

هشام: هل ستذهبين للعمل اليوم؟

أليسا: بالطبع يا هشام ..

هشام: حسنًا .. سأراك في المساء ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

أليسا حبيبتي .. أعددت لك مفاجأة في عطلة نهاية الأسبوع .. أرجو أن تعتذري عن يومي الاثنين والثلاثاء من الأسبوع القادم ..

أليسا: حسنًا .. سأطلب إجازة من مديري وأخبرك الليلة ..

تحمل أليسا حقيبتها .. ثم تلقى التحية وهي خارجة ..

..

وحين عادت أليسا من المعهد مساءً ..

يفاجئها هشام بالعشاء الفاخر ..

مناديل حمراء ..

شموع ..

ملاعق وشوك وسكاكين جديدة ..

غطاء أبيض جديد على الطاولة ..

ورد مجفف منثور عليه ..

تلبيسات قماشية للكراسي ..

أطباق رئيسة وسلطات وحلوى ووو

يُرحّب هشام بأليسا ..

ويخبرها أنه عشاء :(العرسان) !!

تشكره أليسا ثم يتناولان العشاء معًا ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

...

أثناء العشاء يقدم هشام إلى أليسا ورقة ..

أليسا: ما هذا؟

هشام: اقرأي !!

أليسا بعد القراءة: هههههه أشكرك يا هشام ..

زيارة للقولد كوست لمدة أربعة أيام ... هذا شيء جميل ..

ولكن ماذا عن المصاريف؟

هشام: سأتكفل بكل شيء .. لا تقلقي ..

أليسا: تقصد أنني لن أتحمل أي شيء من مصاريف السفر؟

هشام: نعم .. سأدفعها كاملة ..

أليسا: شكرًا لك يا هشام .. هذا كرم منك .. ولكن ..

هشام: ولكن ماذا؟

أليسا: الإجازة .. التي طلبت مني أن آخذها ليومي الاثنين والثلاثاء ..

في الحقيقة كلمت مديري فوافق فقط على يوم الاثنين ..

هشام: أها .. ولكن كل الحجوزات عملتها على أننا سنبقى في القولد كوست حتى مساء الثلاثاء !!

أليسا: متأسفة جدًا.. لكن لا بد أن نعود مساء الاثنين ..

هشام: حسنًا يا حبيبتي .. سأتدبر الأمر ..

وبعد اتصالات أجراها هشام مع شركة الطيران والفندق ودفعه كامل رسوم تغيير الحجوزات والتي تجاوزت ٣٠٠ دولار .. أنهى هذه المشكلة ورتب كل شيء حسب ما طلبته أليسا ...

..

انتهت السفرة .. واستمتع الاثنان ..

وبعد أشهر قليلة أعلنت الجامعة عن موعد حفل التخرج ..

وطلبت من الطلاب إكمال إجراءات حضور الحفل ودفع المبالغ المطلوبة ..

تقفز إلى ذهن هشام فكرة ..

يذهب من الغد إلى لجنة الحفل ويقول لهم:

أنا هشام من السعودية .. انتهيت تقريبًا من برنامج الماجستير بتفوق .. وأرغب في إلقاء كلمة الحفل نيابة عن زملائي الطلاب ..

تجيبه المسؤولة بالشكر وتطلب منه إرسال صورة من كشف درجاته ونسخة من الكلمة في أقرب وقت ..

يَعِدُها هشام بأن يرسل الكلمة غداً صباحًا بعد أن ينتهي منها ..

..

ينطلق هشام للبيت وفي الطريق يتصل بأليسا ويخبرها بذلك ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

تشجعه وتحثه على كتابة الكلمة .. وتعده بقراءتها وتصحيحها في المساء ..

..

وفي صباح الغد ..

يقوم هشام بإرسال ما طلبته المسؤولة ..

ثم ترد عليه بالشكر وأنها ستخبره برأي اللجنة خلال يومين ..

وفي المساء يجد هشام في بريده رسالة تقول:

السيد هشام ..

تحية طيبة وبعد ..

يطيب لي أن أخبرك بأن اللجنة وافقت على طلبك وبذلك ستكون أنت المرشح الأول لإلقاء الكلمة نيابة عن زملائك الطلاب والطالبات ..

أتمنى لك التوفيق ..

..

شعور كبير يغمر هشام ..

وفرحة غامرة ..

..

وبعد أيام ..

يقف هشام أمام الحفل ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

مستفتحًا كلمته بـــ :

مدير الجامعة البروفيسور ...

أعضاء هيئة التدريس المحترمين ..

زملائي الطلاب ..

السلام عليكم ..

كطالب مبتعث من السعودية ..

أحس بفخر عظيم بنفسي ..

فقد قدِمت لهذه البلاد الساحرة الهادئة ..

فتعلمت لغتها وأتقنتها ..

ودرست الماجستير وأنهيتها بتفوق ..

كل ذلك بعيدًا عن مساعدة الوالدين والأصدقاء ..

ولكن مساعدة ربي ثم إرادتي القوية كانتا خير معين ..

..

أستأذنكم أيها السادة بإبداء ثلاث خواطر .. أو ثلاث رسائل إن شئتم ..

الرسالة الأولى لحكومة بلدي التي غمرتني بفضلها ..

دفعت أموالاً كثيرة حتى نتعلم ..

أرسلت الشباب والفتيات للشرق والغرب ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

وقفت معنا في بعض الظروف الصعبة كحالات المرض وغيرها ..

فشكر لبلد الخير .. المملكة العربية السعودية ..

الرسالة الثانية .. لحكومة أستراليا .. شكرًا لكم على هذه التسهيلات ..

ولن أنسى لحظة وصولي لمطار سيدني حينما قابلني موظف الجوازات بابتسامة وترحيب .. وأنهى إجراءات السفر في ثوانٍ معدودة ..

بعض أصدقائي مع الأسف ذهبوا لدول أهانتهم في المطارات وأبقت بعضهم قرابة الست ساعات .. وبعضهم تمت إعادته مباشرة للسعودية ..

فشكرًا لأستراليا مرة أخرى ..

الرسالة الثالثة والأخيرة .. لزملائي الخريجين ولكل من يستمع لكلمتي هذه .. أقول لهم:

أيها الأفاضل ..

كما تشاهدون .. قدمنا من بلدان مختلفة .. ونتكلم لغات مختلفة .. وننتمي لأعراق وأديان متباينة .. ولكننا اشتركنا في تحصيل المعرفة .. وحصل كل منا على ما يريد ..

فليس الاختلاف موجبًا للتنازع والصِدام .. بقدر ما هو مثمر للتنوع والإفادة من الآخرين ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

نستطيع أن نستثمر هذا التباين بيننا في نشر فضائل الإنسانية التي يحتاجها كل أحد ..

تستطيع مثلاً أن تستخدم الماء والزيت في طهي ألذ الأطباق .. ولكنها لن تتمازج إذا أردنا مزجها وحملها على هيئة واحدة .. فلكل طبيعته التي خُلق عليها ..

نستطيع كبشر أن نعيش بسلام لأن هذا هو الأصل .. ومن يريد للحروب أن تنشب فهو الشاذ المدمِّر لمقدَّرات الإنسانية .. المشعّل لثارات الانتقام ورواسب الماضي وتصادم المصالح .. وتسلط القوي على الضعيف ..

فلنُلق الأنانية جانبًا .. ولنحمل التعاون والاحترام ..

لنقل لكل متسلط في العالم .. ألقِ السلاح .. واحمل الوردة والقلم والكتاب ..

زملائي وزميلاتي الكرام ..

لنتزاور فيما بعد حتى نفهم ثقافات بعضنا ..

زورونا في مملكتنا الحبيبة .. وسأقدم لكم كل ما تحتاجون ..

وسأطلعكم على ثقافتنا البريئة .. والتي ربما سمعتم عنها غير ذلك في الإعلام المغرض .. المتحيّز ..

..

إنني موقن بأنه لن يعم السلام في العالم إلا بالاحترام المتبادل بين الشعوب .. لأن استغلال القوي للضعيف تصرف حيواني كفيل بأن يخلق روح العداوة بين البشر ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

أيها الأفاضل ..

نحن خُلقنا في هذا الكون لنعمره بعقولنا وأموالنا .. فلنتعاون .. ونتفاهم .. وليحترم بعضنا بعضًا ..

شكرًا جزيلاً لاستماعكم ..

..

يقوم الجميع .. بمن فيهم مدير الجامعة وباقي المسؤولين .. ويصفقون لهشام على هذا الكلمات المباشرة والجرأة الواضحة ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

لحظة تأمُّل في يوم جديد ..

ينهض هشام من فراشه على صيحات مؤذن الحرم (علي مُلا) .. الله أكبر .. الله أكبر ..

يضع يده على ساعة الفجر لإيقاف صوت الأذان ..

تفتح أليسا عينيها بامتعاض قائلة: هشام .. قلت لك مرارًا اخفض صوت المنبه ..

يعتذر هشام منها ثم يقوم ويستعد لصلاة الفجر ..

يتوضأ ثم يصلي ..

ثم يرن جرس منبه أليسا .. فتقوم متثاقلة إلى دورة المياه ..

ثم للمطبخ حيث تجد هشام وقد أعد لها بعض الساندويتشات ..

تشكره ثم تتناول معه الإفطار .. ثم تذهب لتجهّز حقائبها الثلاث كالعادة ..

حقيبة لأغراضها الخاصة ..

حقيبة العمل ..

حقيبة الغداء ..

وبعد نصف ساعة ..

تحمل حقائبها .. ثم تُقبِّل هشام قبلة سريعة تفارق بعدها البيت متوجهة نحو محطة القطار ..

..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

يعود هشام للسرير ..

يضع رأسه على الوسادة مناشدًا النوم أن يزور ..

يتقلب يمينًا .. ثم يسارًا ..

نصف ساعة ..

أربعون دقيقة ..

لكن للأسف .. يأبى النوم ألا الكِبر والأنفة كما يفعل أحيانًا ..

..

يقوم هشام ..

يمشي في وسط المنزل قليلًا ..

يجلس على الكنبة ..

يسترخي ..

ثم يتساءل مع نفسه:

يا هشام ..

ها قد حصلت على كل ما أردته من أستراليا ..

لغة إنجليزية ..

ماجستير ..

أليسا !!

..

ولكنك قصّرت في حق والديك ..

لم تزرهم منذ أتيت أستراليا ..

هل ألهاك نسيم أليسا .. عن دفء الأم؟

أنت مذنب يا هشام ..

أنت مذنب ..

..

يسترخي أكثر على الكنبة ..

ثم يتساءل أيضًا ..

ثم ماذا عن أليسا؟

هل أحبّتك كما أحببتها؟

فعلت كل شيء لترضيها ..

ولكن ماذا فعلت هي لك؟

إيجار البيت تدفعه مثل ما كنت قبل الزواج بها ..

كل مصاريفك الشخصية .. هي هي ..

ساعدت أليسا كثيرًا في مصاريفها الخاصة ..

ولكنك لازلت تعاني منها البرود العاطفي ..

..

سبحان الله ..

طالما أقنعت نفسك بأنها تحبك .. أو ستحبك .. !!

..

ألا تذكر ما قاله سيد القلم مصطفى صادق الرافعي:

(لا يصح الحب بين اثنين إلا إذا أمكن أن يقول أحدهما للآخر يا أنا) !

هل قالت لك أليسا يومًا ما: يا أنا؟

؟؟

علامات الحب يا هشام ذكرها بعض أذكياء العرب كابن حزم في كتابه طوق الحمامة حين بيّن أن المحب يدمن النظر لمحبوبه ويقبل عليه بالحديث وتمضية الوقت الطويل معه ويأنس بالجلوس بقربه ويوافقه الرأي ويطرح كل ما يبعده عنه وتضطرب نفسه حينما يرى من يشبه المحبوب أو يسمع اسمه ويبذل كل أو أكثر ما كان يدخره لنفسه للمحبوب ويلمس يد المحبوب عند المحادثة ويشرب ما بقي من شرابه ويكثر من ذكره عند الآخرين .. إلى غير ذلك ..

هل أليسا تفعل هذا أو بعضه معك؟

..

هل حياتك مع أليسا هي حياة المحبين التي كنت تتمناها؟

ألم تلحظ على أليسا التجلُّد والاعتماد على النفس في إشارة لك مباشرة أو غير مباشرة بأن لكلٍ همومه .. ولكل عواطفه؟

ارتميت يا هشام في عالم أليسا .. ولكنها ظلت ملتفتة لعملها .. ونفسها .. وشؤونها ..

..

ألا تتذكر بعض زوجات أقاربك لما كنت صغيرًا؟

ألا تتذكر أنوثتهن ودلّهن ونعومتهن؟

ألا تتذكر حينما كان همهن الأول والأخير إرضاء أزواجهن؟

هل المرأة الودود اللعوب الأنثى في ثقافتك وبلدك مثل أليسا التي نشفت أو كادت تنشف أنوثتها !!

..

يسترخي أكثر هشام .. ثم يتحرك لسانه:

فعلاً ..

مللت هذه الحياة ..

لدي مشاعر كثيرة .. لم أجد من يشاركني بها ..

..

ليس فقط الحب .. بل أكثر من ذلك .. الفرح .. الحزن .. السعادة .. القلق ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

..

نعم أحتاج إلى أنثى تشاركني كل ذلك .. حتى نكون روحًا في جسدين ..

..

أنا وأليسا الآن .. روحان في جسدين .. أحدهما يقترب من الآخر .. ويتذلل له

..

ولكن الآخر .. ينفر بطبعه .. لأنه تربّى على النفور .. والاستقلال .. حتى في المشاعر ..

..

يا رب .. يسر لي الخير حيث كان ..

..

وأرحني يا إلهي ..

..

لحظة الانفصال ..

يوم الاثنين ..

تدخل أليسا من العمل ..

ثم تجد هشام جالسًا في ردهة المترل يقرأ كتابًا ..

يقوم هشام فيقبلها قُبْلة الترحيب ..

يسألها: كيف كان يومك يا أليسا؟

أليسا: مرهِق كالعادة .. اليوم أيضًا حصلت مشكلة في المعهد بسبب غياب ثلاثة أساتذة دون إي إشعار مُسبق !!

هشام: ثلاثة أساتذة ! وما السبب؟

أليسا: اثنان منهم متأثران بالكحول .. والثالث مريض !!

هشام: الكحول !! الكحول !!

هذا من تناقضات المجتمعات الغربية ..

أليسا: هي جزء من ثقافتنا على كل حال !

هشام: لكن لديكم من يحذر منها باستمرار .. ونحن نسميها (أم الخبائث) .. لأنها تجر مشاكل كثيرة ..

أليسا: أظنها أم وأب الخبائث !!

أكرهها بشدة .. شربتها مرة أو مرتين مع زميلاتي في العمل .. وندمت على ذلك بقية عمري ..

..

تذهب أليسا للغرفة .. وتستحم وتغير ملابسها ..

تأتي ومعها بعض الأوراق التي تنوي قراءتها ..

يلتفت إليها هشام ويقول: حبيبتي أليسا .. يبدو عليك أثر الإرهاق !! هلّا وضعت الأوراق جانبًا واسترخيتِ قليلاً؟

أليسا: لا .. أنا مرتاحة هكذا ..

هشام: كما تحبين ..

..

أليسا تستمر في القراءة .. وعليها آثار الإعياء ..

ثم تقع عينها على هشام بالصدفة .. وهو ينظر لها بعطف ..

تبتسم .. ثم تعود للقراءة ..

..

ترفع رأسها وتلتفت إلى هشام ثم تقول: هشام حبيبي ..

لديّ شيء أريد أن أقوله ..

هشام: تفضلي ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

أليسا: امممم .. لا أدري كيف أبدأ ..

لكن منذ أيام وأنا أحس بتأنيب ضمير ..

علاقتنا مع بعضنا يا هشام ليست على ما يُرام ..

نحن ..

أو بالأصح أنا .. وافقت على الزواج منك .. ولكن لم أكن موفقة في ذلك !!

هشام منبهرًا: ماذا؟

أليسا: .. أعتذر منك يا هشام عن هذا التعبير .. ولكن ..

هشام: أرجوك يا أليسا توقفي عن هذا الحديث ..

اليوم هو يوم الاثنين ..

وهو يوم ثقيل عليك بلا شك ..

أرجوك .. قومي وارتاحي قليلاً ..

وغدًا مساءً نخرج لأحد المطاعم ثم نتحدث طويلاً ..

فهمت ما تقصدين يا أليسا ..

وأنا لديّ ما أريد قوله أيضًا ..

ولكن ليس هذا وقته ..

..

يقوم هشام .. ويسحب أليسا مع يدها بعد أن يزيل عنها الأوراق ..

ثم يفاجأ بأليسا تقوم باحتضانه .. وتبكي بصوت مرتفع ..

وتُردد: سامحني يا هشام .. سامحني يا هشام ..

يذهب بها هشام إلى السرير ..

ثم يغلق الباب ..

بعد أن زرع قبلة الرحمة على خديها ..

تغط أليسا في نوم عميق كما الطفل ..

يعود هشام لإكمال الكتاب الذي كان يقرأه ..

لكنه لم يستطع القراءة ..

ظل يفكّر لساعات .. حتى غلبه النُعاس ..

..

الساعة الرابعة قبل الفجر ..

يقوم هشام من النوم ..

ثم يتوجه لأليسا ليوقظها ..

تستيقظ أليسا مبتسمة ..

ثم تعانق هشام وتسأله:

كم الوقت الآن؟

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

هشام: الساعة الآن الرابعة قبل الفجر .. أيقظتك حتى تقومي وتقرأي الأوراق قبل أن تذهبي للمعهد ..

تقبّله أليسا .. ثم تشكره ..

..

وفي المساء .. تعود أليسا من المعهد وهي أكثر نشاطًا من الأمس ..

يقابلها هشام ثم يذكرها بموعد العشاء ..

توافق أليسا .. ثم تذهب لتغيير ملابسها .. ثم تخرج معه ..

وفي المطعم ..

تحدثت أليسا لوقت طويل مع هشام .. تجاوز ثلاث ساعات ..

كان مما جاء فيه:

هشام .. لعلك فهمت ما قصدتُه أمس ..

حقيقة أنت إنسان رائع .. ومثقف .. وخفيف الظل .. ولطيف ..

ولكني لا أستطيع الاستمرار معك ..

الاختلاف الثقافي بيننا كبير ..

أقترح عليك أن تبحث عن فتاة في مستوى تفكيرك وثقافتك فتقترن بها ..

بكل صدق .. سأظل أحترمك باقي عمري .. وأثني عليك .. ولكن لا أستطيع أن أحبك كما كنت أنت تتوقع !!

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

لقد بنيت نفسي على أن أكون مستقلة في كل شيء ..

..

ثم تحدث هشام فكان مما قاله:

أليسا .. أتفهّم ما قلتيه ..

ورغم أني قرأت كتبًا كثيرة حول ثقافة الغرب .. إلا أن يومًا واحدًا معك علمني أشياء كثيرة جدًّا جدًّا ..

الآن أفهم الثقافة الغربية بشكل أفضل ..

فيها أشياء كثيرة جميلة .. وأخرى سيئة ..

كانوا يعلموننا أن الغرب غير نظيفين وليس لديهم إنسانية ..

لا أنسى أبدًا معلمي في المرحلة المتوسطة حين قال لنا:

إذا مات الشخص الغربي بحادث يبقى ملقًا على الرصيف حتى تأتي سيارة القمامة وتحمله .. مثله مثل المهملات ..

وجدت هذا كله هراء ..

وجدت فيكم النظافة ..

وجدت تواصلاً اجتماعيًا إلى حد ما .. غير ما كنت أتصوره ..

وجدت الحرص الشديد على الأعمال التطوعية ..

وغير ذلك ..

لكن في المقابل ..

هناك أشياء لم تعجبني أبدًا ..

كل الناس هنا متعلقون بالمال .. ويلهثون وراء المال بكل ما يستطيعون ..

المال يا أليسا مهم للحياة بلا شك .. لكنه ليس القيمة الوحيدة ..

القيم عندنا في الإسلام متعددة ..

أولها وأهمها .. توحيد الخالق سبحانه وعبادته .. ونعتقد أن السماوات والأرض خلقت لأجل ذلك ..

ثم لدينا ما نسميه الضرورات الخمس؛ وهي الدين .. وهذا من أهم الفروق بيننا وبينكم فأنتم لا تعتبرونه ضرورة .. بل ولا تفضلون الحديث عنه .. ثم لدينا ضرورة الاهتمام بحفظ ورعاية النفس .. وهذا تفوقتم علينا فيه .. لديكم اهتمام بإنسانية الإنسان أكثر منّا مع الأسف .. وأوضح مثال لذلك الرعاية الطبية والصحية التي أعجز عن وصفها .. ثم بعد ذلك حفظ ورعاية العقل .. وهذا عندكم فيه تناقض .. تهتمون بتربية النشء عندكم أيما اهتمام .. ولكنكم ترهقون عقولكم بالكحول .. وتسمحون أحيانًا بالمخدرات !! بعد ذلك يأتي العِرض .. وهذا أيضًا فرق كبير بيننا وبينكم .. العِرض في ثقافتنا يعني الكثير والكثير .. ولكن عندكم قد لا يعني ذلك .. وآخر هذه الضرورات هو المال وهو الذي جعلتموه أولها وأهمها ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

تبتسم أليسا بوجه هشام ثم تقول: ألم أقل لك إنك فيلسوف .. تتعبني دائمًا بحديثك .. وأجاهد نفسي بمتابعتك .. علمُك متنوع يا هشام .. فأرجوك .. اهتم بمستقبلك وثقافتك .. قلتها وأكررها: أنت إنسان متميّز يا هشام ..

...

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

المشهد الأخير ..

في محل القهوة المعتاد في أحد شوارع سيدني يجلس الأصحاب ..

صالح وسعد وهشام ورياض ..

يتكلم سعد: وأخيرًا يا هشام .. ستفارقنا وتفارق أستراليا؟

هشام: الحمد لله على كل حال .. كنت أنوي البقاء لفترة أطول

ولكن لم تسمح الظروف .. لم أجد جامعة تقبلني لأواصل الدكتوراه ..

وهناك بعض الظروف الأخرى ..

رياض ضاحكًا: ظروف أخرى هههههه (يا حبيبي) .. قلها بصراحة لأن أليسا

لم تعد في قلبك كما كانت !!

هشام: ....

صالح: هل هذا صحيح يا هشام؟

هشام: نعم .. انتهى كل شيء بيني وبين أليسا والحمد لله أنني سلمت من الملاحقة

القانونية ..

صالح: آسف يا هشام على تكرار السؤال .. لكن كيف تم ذلك؟

هشام: القصة طويلة .. لكن ملخصها أنني لم أجد الأنوثة والهدوء والحياء ودفء

المشاعر التي أريدها ..

صبرت وتعبت وتحمّلت .. حتى مللت ثم تفارقنا منذ أيام ..

صالح: وكيف كانت ردة فعلها؟

هشام: هي التي بادرت .. جلسنا على العشاء ذات ليلة لمدة ثلاث ساعات .. قالت لي ما ملخصه:

هشام .. أقدّر لك كل ما بذلته من أجلي .. لكني ومن مبدأ احترامك أقول لك أنت يا هشام تستحق امرأة أفضل مني .. أعترف لك يا هشام بأنني مقصرة وضميري يؤنبني باستمرار .. فحتى نرتاح جميعًا .. لا بد أن نفترق .. وبكل صدق يا هشام .. أنا هيأت حياتي لأعيش مستقرة مع نفسي .. أعمل كل يوم على الأقل ثمان ساعات .. ولي صديقات ودودات أقابلهن في إجازة نهاية الأسبوع .. أتبادل معهن المشاعر والهموم .. ولا أحتاج لزوج ..

..

صالح: آها ..الحمد لله على كل حال ..

هشام: نعم الحمد لله .. كانت تجربة فريدة وغريبة !!

..

يقوم هشام من كرسيه ممسكًا بحقيبة سفره:

على كل حال يا شباب .. من أهم ما خرجت به من هذه البعثة معرفة أمثالكم .. أشكركم على كل شيء وأرجو منكم أن تسامحوني ..

بقي على رحلتي ثلاث ساعات ..

تم تحميل هذه الرواية من شبكة أبونواف www.AbuNawaf.com

يُسلم هشام على الجميع .. ويودعونه ..

يركب هشام التاكسي ويلوح للشباب بيده ..

..

في طريقه للمطار يتصل به صالح:

السلام عليكم هشام.

هشام: وعليكم السلام ..

صالح: هل تسمح لي يا هشام بسؤال سريع .. لم أستطع أن أسألك إياه أمام الشباب؟

هشام: تفضّل.

صالح: في معهد جامعتنا مدرسة لطيفة جدًا جدًا .. وتحترمني كثيرًا .. وخرجت معها لمشاوير

كثيرة وكانت وقتها تعلمني اللغة بلطف وابتسامة .. وأفكر بالزواج منها .. على الأقل لحفظ نفسي وتقوية لغتي .. فما رأيك؟

هشام: هل لديك خيارات أخرى؟

صالح: في الحقيقة سبق أن تحدثت معي والدتي حول موضوع الزواج فعرضت عليَّ الزواج من ابنة جارنا ..

هشام: وهل تعرفها وتعرف ميولها وشخصيتها؟

صالح: نعم .. أذكرها لما كنا أطفالاً .. كانت فتاة لطيفة وهادئة .. وهي الآن على وشك التخرج من كلية الحاسب الآلي .. وأختي تثني عليها أيضًا ..

هشام: اطلب من والدتك خطبتها ثم تزوجها ..

صالح: ولكنني لا زلت في مرحلة اللغة كما تعلم .. وأريد أن أتزوج معلمتي ولو بشكل مؤقت مثلك!

هشام: تزوج ابنة جيرانكم .. (ولا يكثر) !!

انتهت القصة